

محمد شيخو

# حربُ التحرير في ألبانيا

دار الطليعة - بيروت

حرب التحرير في ألبانيا

الطبعة الأولى
آذار ( مارس ) ١٩٧١

محمد شيخو

# حرب التحرير في ألبانيا

ترجمة
منير شفيق

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

# صدر حديثاً

## من سلسلة الكتب العسكرية

| | |
|---|---|
| حرب العصابات تعبويتها الأساسية وعملياتها | **ماوتسي تونغ** |
| مذكرات حرب الغوار في كوريا ضد اليابان | |
| نصر كبير ومهمة عظيمة | **الجنرال جياب** |
| حربنا الشعبية انتصرت على حرب الابادة الامريكية | **الجنرال جياب** |
| الحرب الثورية في فياتنام | **الجنرال بونيه** |
| من الذي سينتصر في فياتنام | **الجنرال جياب** |
| حرب الانصار | **هيلبرون** |
| الانتفاضة المسلحة | **. نيوبيرغ** |

# تقديم

دراسة تجربة حرب الغوار الالبانية ذات أهميـــة خاصة بالنسبة للثورة الفلسطينية ، كما بالنسبة لسائر الجماهير العربية ، وذلك للاسباب التالية :

**اولاً** : البانيا بلد صغير عاش تجربة مقاومة شعبية مسلحة ضد احتلال اجنبي متفوق بالعدد والسلاح والتكنيك .

**ثانياً** : طوبغرافية الأرض الالبانية قريبة إلى حد بعيـــد من طوبغرافية كثير من الاراضي العربية ، وخاصة ، فلسطين ولبنان .

**ثالثاً** : ثمة تاريخ لالبانيا شبيه جداً بتاريخ الشعب العربي ، فمن جهة ، ان البانيا ذات تيراث اسلامي عريق ، ومن جهة ثانية رزحت تحت الاحتلال العثماني ردحاً طويلاً من الزمان ،

ومن جهة ثالثة ، عاشت تجربة الحكم الملكي الرجعي بعد التحرر من الاحتلال العثماني ، واخيراً كانت البانيا بلداً صغيراً متخلفاً عندما خاضت تجربة حرب التحرير الوطنية .

**رابعاً** : النتائج التي يمكن استخلاصها من تجارب الشعب الالباني ، يمكن الافادة منها ، في تطوير نضالنا الثوري المسلح وهذا ما سنلمسه عند قراءة الكراسة التي بين ايدينا الآن .

**خامساً** : دراسة تجربة حرب التحرير الوطنية الالبانية والاسس التي قامت عليها ، تفسر لنا اعجوبة الصمود البطولي الذي تعيشه البانيا اليوم في وجه حصار عدائي من كل الجهات .

على ان اهم ما يجب ان نقف عنده ، في اثناء دراستنا ، لهذا المؤلف الذي كتبه الرفيق محمد شيخو ، يتلخص فيما يلي :

**أولاً** : الدور الحاسم الذي تلعبه الاستقلالية في التفكير والاصالة في حل مسائل النضال ، بالنسبة لتحقيق الانتصار كما بالنسبة للبناء الداخلي بعد الانتصار . الاستقلالية في التفكير والاصالة في حل مسائل النضال الثوري ليس من ناحية الموقف من الاعداء فحسب ، وانما ايضاً ، من ناحية الموقف من الاصدقاء والحلفاء . لأن هذا يجعل الطليعة الثورية قادرة على اجراء تحليل

موضوعي علمي للسمات الخاصة لوطنها ، ومن ثم يؤهلها ليس على تحمل مسؤولية النضال الثوري فحسب ، وانما ايضاً ، على تحقيق الانتصار .

**ثانياً :** لا تعني الاستقلالية في التفكير والاصالة في حل مسائل النضال ان يتنكر المرء للتجربة الثورية العالمية ، بل على العكس ، فان الرفيق محمد شيخو يؤكد على أهمية الافادة من التجربة الثورية العالمية . سواء في مرحلة الكفاح المسلح أو فيما بعد ذلك . ويتجلى هذا التأكيد في تشديده على قضيتين هامتين :

أ – ضرورة تطبيق القوانين العامة التي تحكم تطور اي كفاح مسلح ، في اي بلد ، كشرط اساسي لتحقيق الانتصار ، مثل الوعي الثوري ، والقتال حتى النصر دون مساومة ، ومبدأ الضربة الرئيسية ، وروح المهاجمة ومبدأ المفاجأة ، والمبادرة ، ومواصلة العمليات دون توقف ، وتشريب المقاتلين بروح التضحية ونكران الذات والاستماتة في القتال الخ .

ب – ضرورة الافادة من التجربة العالمية للشعوب الأخرى وخاصة ، تجربة الجيش السوفياتي .

**ثالثاً** : ضرورة الوقوف عند المنهج الديالكتيكي الذي يعالج فيه الرفيق محمد شيخو مسائل التدريب العسكري والتسليح والتكتيك . مع الانتباه ، بصورة خاصة ، إلى طريقته في كيفية اخضاع تلك المسائل للظروف الطوبغرافية للأرض ، وامكانات الشعب وطبيعة الحرب ، تحت ظروف خاصة ،الخ.

في الواقع ، ان دراسة هذا المؤلف سوف تفتح آفاقاً واسعة أمام القوى الثورية في الساحة الفلسطينية ، وفي الوطن العربي كله ، كما ستساعد على توثيق علاقات الاخوة في السلاح والمصير بين جماهيرنا العربية والشعب الالباني وتجعلنا نفهم بعمق اكبر اولئك الاصدقاء الاكثر حزماً في الوقوف إلى جانب كفاحنا المسلح العادل في الثورة الفلسطينية وفي سائر القضايا العربية المصيرية .

**المترجم**

# مقدمة

## المكتب السياسي لجيش الشعب

هذه الكراسة « حول تجربة حرب التحرير الوطنية وتطور جيشنا الوطني » ، كتبها الرفيق محمـد شيخو ، وصدرت اول طبعة لها بمبادرة من المكتب السياسي لجيش الشعب . ولقـد كتب الرفيق محمد شيخو هذه الكراسة كتقرير قدم في اجتماع الكوادر القائدة في الجيش الالباني ، دعت له هيئة اركان قيادة الجيش ، في ١٨ نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

ان الرفيق محمد شيخو بوصفه قائداً مجرباً ، وقائد حرب الأنصار[١] في بلادنا ، والذي اشغل وظيفة رئيس هيئة اركان

(١) حرب الانصار هي حرب الغوار او حرب العصابات حسب التعبير الدارج . المترجم

قيادة جيشنا ، لفترة من الزمان ، بعد التحرير ، يعطي لنا هنا بألمعيته النموذجية ودقته وشجاعته ، تجربة حرب التحرير الوطنية التي خاضها شعبنا في شكل مكثف. انطلاقاً من تعاليم الكتابات الكلاسيكية للماركسية اللينينية حول الانتفاضات المسلحة ، وحرب الانصار ، وانطلاقاً من قرارات حزبنا وتوجيهاته ، ومن تجربة جيش التحرير الوطني في بلادنا ، وكذلك من تجربة الجيش السوفياتي .

يستخلص الرفيق محمد شيخو ، في هذه الكراسة ، تعميمات واسعة لمجرى الحرب التي خاضها شعبنا في مجالي النظرية والتطبيق ، محللاً الظروف والأساليب التي حددت تكوينه وتطوره ، ومن ثم استمرار تعزيزه في انسجام تام – مع ظروفنا المحلية ، ومع مقتضيات العصر. ويتعرض الرفيق محمد شيخو ، في هذه الكراسة ، للمسائل التي نشأت ، كما يعرض للأساليب والوسائل التي استخدمها الحزب لحلها .

* * *

تنقسم هذه الكراسة إلى اربعة اقسام . ويحلل المؤلف في القسم الأول منها المعنون حول «تشكيل جيش التحرير الوطني

وتطوره » ، الظروف التي نشأت مع الاحتلال الفاشي تحليلاً عميقاً كما يحلل حرب الشعب التي قادها الحزب . وعندما يعالج المؤلف مسألة الانتفاضة المسلحة والمراحل التي مرت بها ، يحدد سمات كل مرحلة تحديداً دقيقاً ، كما يحدد بالدقة نفسها اشكال تنظيم الحرب وأساليبها في كل مرحلة . ان الرفيق محمد شيخو يقدم الحجج العلمية لتطور النضال لذي أدى إلى تحرير الوطن تحريراً كاملاً ، وتأسيس سلطة الشعب . وسوف يجد القارىءفي هذه الكراسة ، كما يبين المؤلف ، حقيقة عظيمة اخلص حزبنا لها دائماً ، بوصفه حزباً ماركسياً لينينياً وهي : « عندما يهيأ الشعب سياسياً ، ويستعد سلفاً لمواجهة كل صعاب الحرب واهوالها ، وعندما ينظم الشعب ويعبأ من اجل خوض الحرب ، فعندئذ يكون بمقدوره تحمل صعاب الحرب وأهوالها وتحقيق الانتصار على العدو » .

لقد دأب حزبنا دائماً ، خلال الحرب وبعد التحرير ، على قول الحقيقة للشعب مهما تكن مريرة ، لقد تغلب الشعب وهو مصمم الى اقصى حد ، على كل العقبات الواقفة في طريقه بشجاعة وبسالة من اجل تحقيق مطامحه .

ان التحليل الذي يقدمه الرفيق محمد شيخو في القسم الذي يدور حول « تجربة حرب الانصار ( حرب التحرير الوطنية ) » ، يشير إلى التطبيق الخلاق للحقيقة العامة الماركسية اللينينية ، الذي قام به حزبنا وقيادته على الظروف الملموسة لبلادنا . وجادل الرفيق محمد شيخو جدالاً مقنعاً بان جيش الشعب وحده هو الذي يستطيع حماية الشعب وان اية بلاد مهما كانت صغيرة ، يمكنها ، إذا توفرت لها قيادة مخلصة تعرف ماذا تريد ، ان تنزل إلى أرض المعركة ، وتحقق الانتصار على عدو اكبر منها .

ويشدد المؤلف عند استخلاصه القوانين من تجربة حرب الانصار ، على عدة مبادىء اساسية تقود إلى النصر ، ويشدد على انها صالحة في كل الظروف. وتلك المبادىء هي : الوعي الثوري ، والتصميم على السير بالحرب حتى النصر ، ومبدأ الضربة الرئيسية ، وروح المهاجمة ، ومبدأ المفاجأة ، والمبادرة ، ومواصلة العمليات بلا تقطع .

لقد تعلمنا من حرب التحرير الوطني ، كما اكد المؤلف حقاً ، المبادىء الاساسية للفن العسكري الثوري . وتعلمنا ، بصورة

خاصة ، انه « لا توجد ثمة قوانين ثابتة وصيغ غــــير متغيرة للحرب ، وان الحرب عبارة عن مجموعة من العوامل والعناصر المعقدة التي يحتم تطورها وتجمعها تغيير كل صيغة وقانون وقرار قاطع او رأي جاهز من اجل التلاؤم مع الوضع » . ان هـــذا لدرس ثمين جداً لكل جندي يعمل الآن في التدريب العسكري وسيكون ثميناً له في المستقبل ايضاً ، إذا ما وجد نفسه في الحرب مرة اخرى .

يحلل الرفيق محمد شيخو ، في معرض مقارنته بين جيش الانصار وبين الجيش النظامي ، الفروق في التنظيم والتركيبـة وفي السلاح والتكتيك ، كما يحلل الدور والموقع اللذين يلعبهما كل من جيش الانصار والجيش النظامي في الحرب ، واحتمال تحويل جيش الانصار إلى جيش نظامي وضرورة ذلك كشرط اساسي لتحقيق الانتصار النهائي على العدو ، كما حدث ، بنجاح كبير ، في مثال تجربتنا .

ان المبادىء التكتيكية التي طبقتها وحدات الانصار عندنا والتي يؤيدها المؤلف ، وخاصة ، في ظروف كظروف بلادنا ، مثل الهجمات المفاجئة ، سرعة العمل ، روح المهاجمة ، المبادرة ،

الاستخدام المناسب لطوبغرافية الارض من خلال اجبار العدو على القتال في ظروف صعبة ، هذا الى جانب عدد من العوامل الموضوعية والذاتية ، مثل المحافظة على القوات لتعمل في كل الاوقات . ان هذه المبادىء مع ربطها بمتطلبات الحرب الحديثة ستصعد الكفاءة القتالية لدى جيشنا .

يتناول الرفيق محمد شيخو في آخر فصل من كراسته هذه ، موضوعة بعنوان «بعض الملاحظات العامة حول العمليات العسكرية في ظروف البانيا » فيتحدث فيها عن السمات الخاصة لأرضنا مؤكداً على « ان جبالنا كانت دائماً الحليف التاريخي لشعبنا » . ثم يتعرض لتأثير السمات الخاصة للأرض الجبلية على تنظيم جيشنا ، وتسليحه وتكتيكه ، وتدريبه العسكري . كما يتحدث عن دور الاسلحة ، ومواقعها المناسبة ، ودور الخدمات في اثناء حرب الانصار والحرب الحديثة . ويحلل بالاضافة إلى كل ذلك ، عدة مسائل اخرى مثل التدريبات والتمرينات العسكرية . ولكن المؤلف يشدد على ان «القتال سواء كان في الجبال أو في السهول ، وتحت كل الظروف والبيئات والاوقات يظل خاضعاً لدور العامل البشري حيث يلعب العامل الانساني دائماً وابداً الدور الحاسم في تقرير مصير الحرب بغض النظر عن مدى

تقدم الاسلحة » ـ ان هذا الموضوعة مبدأ اساسي يقوم عليها كل بنائنا العسكري إذتترتب عليهاسلسلة من الاجراءات والواجبات. وهذا يجعلنا نفهم ان العمل مع الانسان هو الواجب الدائم والملح لكل القـادة العسكريين والمفوضين السياسيين ولكل تنظيمات الحزب والشبيبة داخل الجيش ، ونعني بالعمل مع الانسان تثقيفه وتصليب عوده ، ورفع وعيه الاشتراكي ليخدم الشعب والحزب والوطن باخلاص ، واننا نعني بالعمل مع الانسان ايضاً تثقيفـه بالروح البروليتارية الاممية .

**المكتب السياسي لجيش الشعب**

# حول تجربة حرب التحرير الوطني وتطور بناء الجيش الوطني

**مدخل** : تكوّن جيشنا الوطني[1] من خــلال الحرب التي خضناها في سبيل التحرير الوطني ، اي من خـلال الحرب التي شنها الشعب الالباني لانقــاذ الوطن من الغزاة الاجانب ، والخونة المحليين .

لم يعد جيشنا ، الآن ، في تلك المرحلة التي كان عليهــا ايام حرب التحرير الوطنية ، إذ حقق عبر تجارب سنــين عديدة تقدماً هاماً في مضمار تطوره .

---

(١) لقد سمي جيشنا « الجيش الوطني » مباشرة بعد التحرير ، ولكنه فيما بعد تغير اسمه الى « جيش الشعب » وهذا الاسم ما زال يحمله حتى اليوم.
« المؤلف »

لهذا ، فمن واجبنا ان نقوم بدراسة للتجربة الثمينة لحربنا التحررية الوطنية ، لكي نرى ماذا ورثنا من تلك التجربة ، ولكي نرى اي طريق علينا ان نسلك اليوم من اجل تطوير جيشنا .

انه لمن المحال اعطاء صيغة نهائية لكل الموضوعات التي يمكن استنتاجها من تلك التجربة ، وخاصة ، في مثل هذا الاجتماع القصير الذي يلتقي فيه كبار الضباط المسؤولين في جيشنا الوطني الذين عانوا تجربة حربنا التحررية الوطنية . ان تلك الموضوعات لا يمكن صياغتها هكذا إلا من خلال الجهود الجماعية ، التي يجب ان نشارك فيها جميعاً. لذلك فاننا اليوم نطرح امامكم تحليلاً اولياً لتجربتنا في حرب التحرر الوطني لكي تناقش الآراء والاستنتاجات المعبر عنها في هذا التحليل واننا جميعاً مدعوون للمزيد والمزيد من التعمق ، في محتوى هذا التحليل ، خلال الايام القادمة ، لتبادل وجهات النظر ، لكي نصل إلى نتائج صحيحة يمكن تبنيها لدفع جيشنا للتقدم .

**١ – تشكيل جيش التحرير الوطني وتطوره :** لقد ابتدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشعب الالباني مع الغزو الايطالي

الفاشي لالبانيا : انها مرحلة المجاعة ، والبؤس والعبودية المريرة. إذ احتل الايطاليون ارضنا كأنما هي مقاطعة من مقاطعاتهم . فراحوا ينهبون مزروعاتنا ، ومواردنا الطبيعية ، وكل ما هو مقدس بالنسبة لشعبنا . ولقد حولوا بلادنا إلى معسكر ضخم ، واستجلبوا اعداداً ضخمة من القوات العسكرية ، فجعلوا من البانيا ترسانة اسلحة ، وقاعدة جيوش ، ورأس حربة لجيوشهم ينطلقون منها لاخضاع شعوب البلقان الأخرى .

ولقد تحول كل اعداء الشعب المحليين ، وكل اولئك الذين كانوا في خدمة الاتراك والملك زوغو[١] . الى عملاء مخلصين للفاشية .

وامام وضع كهذا ، كان على شعبنا ان يواجه احد خيارين : اما ان ينتفض لمقاومة الفاشية دفاعاً عن الاستقلال الوطني والحرية ، ويخوض ضدها حرباً غير متكافئة ، وأما أن يستسلم ويقبل بالخضوع وبالفقر والمجاعة والعار والعبودية ويرضى بتصفيته واجتثاثه كشعب وأمة . بعيد ان الوضع في هذه المرة كان مختلفاً عن الوضع الذي سبق عام ١٩١٢ ، او ١٩٢٠ أو ١٩٢٤ .

---

(١) الملك الرجعي الذي حكم البانيا في الفترة الواقعة بين نهاية الاحتلال التركي وبين الاحتلال الايطالي الفاشي . المترجم

وذلك لان الحرب الوطنية التحررية التي دعي شعبنا لخوضها، في هذه المرة ، كان عليها ان تحرر البلاد من النير الاجنبي بينما تجتث ، في الوقت نفسه ، الرجعية الداخلية ، وتؤسس حكومة الشعب الديمقراطية .

ان أخطاء الماضي يجب الا تتكرر . وعليه ، فقد توجب على الشعب الالباني ، من اجل تحقيق اهدافه ، أن ينظم ، ويعبأ ، تحت قيادة حزب سياسي ثوري . ولكن من كان باستطاعته ان يحمل هذه المسؤولية على عاتقه ؟ من الذي يستطيع ان يعبيء الشعب وينظمه ويقوده في حرب التحرير الوطنية ؟ لم يكن باستطاعة احد أن يفعل ذلك غير الحزب الشيوعي ، ولقد تأسس الحزب الشيوعي الالباني في ٨ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ، عام ١٩٤١ .

وما إن تشكل الحزب الشيوعي حتى باشر فوراً القيام بواجبه الثوري . وكان أمامه ان يواجه مهمة صعبة للغاية . ولقد اثبتت التجارب السابقة ان النضالات التي شنها الشعب الالباني لا يمكن أن تصل إلى أية نتيجة إذا لم تكن هنالك سياسة ثورية صحيحة . وكان الحزب الشيوعي الالباني مطالباً بتعبئة

أوسع الجماهير الشعبية ، وتدريبهـــا على خوض حرب التحرر الوطني والثورة الشعبية وبتنظيم الجماهير ودفعها لخوض حرب مكشوفة ضد الغزاة الفاشست ، وضد خائني وطنهم .

لم يكن ثمة من طريق آخرى للخلاص غير الثورة المسلحـــة يخوضها الشعب باسره .

ولم يفكر الحزب الشيوعي بشيء آخر ، حيث انطلق فوراً ، بعد تأسيسه ، يحرض الجماهير على الثورة المسلحة من خـلال المنشورات والاجتماعات العامة والمظاهرات وتنظيم المؤتمرات.

وهاكم كيف كانت اللجنة المركزيـة للحزب الشيوعي الالباني ترى الوضع في واحد من كراساتها المنشورة سنـة ١٩٤١ :

« لقد انتهك الفاشست الطليان حرمة بلادنا ، ومنذ سنتين وهم يلحقون بنا الدمار . وبالتعاون مع حفنـة من الالبانيين ، عملائهم وخونة البانيا ، سلبونا حريتنا الوطنية ، ووحاولوا إلغاء هويتنا الوطنية وافساد شبيبتنا ، طلينة[1] مدارسنا .

---

(١) طلينة : نزع الصفة الوطنية وتحويلها إلى ايطالية .
المترجم

منذ سنتين والعدو يستخدم بلادنا كقاعدة ينطلق منها لاحتلال البلقان كله ، وقد حول البانيا إلى ساحة قتال ضد الحرية الوطنية للشعبين الشقيقين اليوناني واليوغسلافي . لقد قصف العدو القرى والمدن ودمر بيوت الفلاحين وسكان المدن واحرق ممتلكاتهم ،وجندنا كشرطة لقهر حركة التحرر الوطني للشعوب المجاورة .

لقد استولى الفاشست الطليان على حقولنا ، واخذوا يزرعون الفتنة من خلال استغلال الدين ، ونهبوا الشعب سارقين محاصيله وماشيته . لهذا فاننا امام هذه الورطة لا نستطيع ان نقف مكتوفي الايدي . وعليه ، فاننا نتوجه الى كل الالبانيين الشرفاء الذين يحبون البانيا حقاً ، ان نخضع كل جهودنا وطاقاتنا ، ونضعها في خدمة الحرب التي نشنها من اجل التحرر الوطني .

ان القتال المرير هو الموقف الوحيد الذي يجب ان نتخذه في مواجهة الغزاة . وعلى كل فرد من ابناء الوطن ان يتحول إلى إلى مقاتل في حرب التحرير الوطني من اجل القضاء على العدو . ويجب ان يكون قتالنا منظماً وفعالاً . ان جميع الالبانيين مدعوون لحمل السلاح والانضمام إلى مجموعات المغاورين . ان حرب الغوار

ستكون اصدق تعبير عن إرادة الشعب في التخلص من العبودية الفاشية من اجل العيش تحت ظلال الحرية »[١] .

هكذا كان الوضع في البانيا عام ١٩٤١ . وهو يوضح تماماً خط حزبنا فيما يتعلق بالحرب من اجل تحقيق التحرر الوطني لشعبنا .

لقد حافظ حزبنا على شعار « الكفاح المرير » حتى النهاية ، ضد العدو . وكان هذا الشعار هو صرخة الثورة المسلحة بالنسبة لشعبنا . وكان يجب ان تستمر الثورة المسلحة حتى النهاية دون أية مساومة .

لقد اخذ الحزب بالحسبان كل عواقب الثورة الشعبية المسلحة مدركاً سلفاً الطريق الذي ستتطور عليه الحرب من اجل التحرير الوطني ، إلى جانب معرفته مسبقاً باكثر الاساليب مناسبة في تنظيمها من اجل تحقيق الانتصار .

ولقد اتبع حزبنا بامانة النظرية الماركسية حول الثورة المسلحة والتي بموجبها :

---

(١) اخذ هذا المنشور من ارشيف وثائق الحزب .

« لا يجوز العبث بالانتفاضات المسلحة ، إذ لم تكن مستعداً لتقبل كل نتائجها. ان الانتفاضة المسلحة معادلة بنسب لا حدود لها تتغير قيمتها من يوم الى يوم ، ذلك ان قوات العدو تمتلك كل امكانيــات التنظيم ، والانضباط والسلطة التقليدية ، فاذا لم تواجه قوات العدو بقوات تفوقها كثيراً ، كان مكتوباً عليك الفشل . ومن جهة اخرى ، فان الانتفاضة المسلحة عندمــا تبدأ فان على المرء أن يعمل بأقصى درجات التصميم ، وان ينتقل الى الهجوم » [١] .

نظم حزبنا جبهةالتحرير الوطني،وانتفاضة الشعب المسلحة. ولقد مرت انتفاضتنا المسلحة ، وحرب تحررنا الوطني ، عـــبر مراحل عدة ، يمكننا تحديدها كما يلي :

اولاً : مرحلة العمليات الصغيرة ( حرب العصابات ) .
ثانياً : مرحلة الزمر ( كل زمرة من ٥٠ الى ٦٠ مقاتلاً ) .
ثالثاً : مرحلة الكتائب والمجاميع ،
رابعاً : مرحلة الألوية .

---

١ - ماركس ، كارل : المؤلفات المختارة ، المجلد الثاني ، ص ( ١١٩ - ١٢١ ) الطبعة الايطالية ، موسكو ١٩٤٤ .

خامساً: مرحلة الوحدات الكبيرة ( الفرق — والفيالق )

لقد تكوّن جيشنا من خلال التطور عبر هـــذه المراحل . ولنرسم الآن الخطوط العريضة لكل من هذه المراحل :

## ١ — مرحلة العمليات الصغيرة ( حرب الغوار )

في البـدء ، كانت الاضرابات والتظاهرات والاحتجاجات الجماعية **هي انسب اشكال النضال** ضد الغزاة . بيد ان هـذه الاشكال لم تعد تستطيع تلبية المتطلبات الواقعية ، عنـد نهاية عام ١٩٤١ : قمـــع الفاشيون الطليان ، وشرطة العملاء ، المظاهرات بقوة السلاح . وأصبح من الواضح ، عندما فتـح الفاشيون النار على جماهير الشعب المتظاهرة ، ان المظاهرات لم تعد هي الشكل الاكثر مناسبة في الاشتباك مع العدو ، كما أصبح من الواضح ، أيضاً ، ان حركتنا قد تخطت حدود هذا الشكل من أشكال القتال ، وان الوقت قد حان الى الانتقال الى شكل أرقى ، اي **الى الصراع المسلح مع العدو** .

ان الحزب الذي نظم الكفاح وقاده ، أعطى تعليمات واضحة حول أشكال القتال الجديدة .

كيف يجب ان يكون الشكل الجديد للمعركة ؟ هل يمكن

أن تكون الانتفاضة المسلحة العامة يقوم بها الشعب فجـــأة ؟ وكان من الواضح ان مثل هذه الانتفاضة لا يمكن القيام بها ، بسبب النقص في التحضير السياسي ، وفقدان التنظيم العسكري الكفوء . لذلك فقد أصـــدر الحزب تعليمات بأن تتشكل وحدات مغاورين صغيرة ، لتضرب الجواسيس والخونة ، وتقوم بعمليات صغيرة ، مثل نسف مستودعات العدو ، وقطع اسلاك الهاتف الخاصة به الخ .

وبدأ تنفيذ هذه العمليات الصغيرة ، على كـــل الارض الالبانية . وكانت تنفذ من خلال وحدات مغاورين صغيرة نظمتها منظمات الحزب .

لقد كرس الحزب جهداً خاصاً لتنظيم هــذه الوحدات ، وتدريبها على المهارات الفنية ( التكنيكية ) والعسكرية . وقد راحت وحدات المغاورين هذه توجه ضربات متلاحقـــة الى الجواسيس والخونة ، وتقوم بعمليات التخريب ، حيث نسفت المستودعات ، وهاجمت دوريات العدو في الأماكن المعزولة ، الى جانب الغارات على البنوك ، ودوائر الحكومـــة الفاشية وهلم جرا .

ما الفرق بين الارهاب ( محاولات الاغتيال ) الذي نظمه

الشعبيون ( النرودنيون ) في روسيا قبل عـــام ١٩٠٠ وبين الأشكال الزجرية التي نظمناها خلال الحرب من أجل التحرير الوطني ؟ من الخطأ اعتبار اشكال الزجر التي مارسناها في حربنا مثل الارهاب الفردي الذي مارسه الشعبيون الروس (النرودنيون) . لأن ارهاب الشعبيين لم يقم على أساس خطة كلية تستهدف القيام بانتفاضة ثورية عامة ، وإنما كانت له سمة الاعمال الفردية المعزولة دون افق محدد . فلقد فكـّر الشعبيون في ان يقوموا بالثورة عن طريق الارهاب الفردي ومن خلال « الابطال » الذين ستتبعهم الجماهير – « الجماهير الجاهلة ». لهذا ، لم يكن الارهاب الفردي الذي مارسه الشعبيون **شكلا من اشكال الحرب** من أجل التحضير لثورة الجماهير المسلحة وانما كان وسيلة الحرب الوحيـــدة . لذلك فان هذا النوع من العنف الذي مارسناه ذو طبيعة مختلفة ، فقد كان احد **الاساليب في معاركنا** ، وكان الخطوة الاولى فقط على طريق الانتقال الى اشكال أعلى من الحرب . لقد كان الاغتيال الفردي الذي مارسناه منظماً ، ومخططاً ، وله هدف وقد تم اللجوء اليه في الوقت المناسب حيث كان لازماً في مرحلة التحضير الاولى للحرب . ان اعمال العنف التي مارسناهـــا لم

تكن أعمالا معزولة ، فقد صاحبتها عملية تعبئة الجماهير من أجل المساهمة في المظاهرات ، مـــع دعوة الجماهير للدخول في حرب مكشوفة ضد العدو . وان تلك الأعمال لم تكن **أعمال انتقام شخصية وإنما عمليات عسكرية .**

وهاكم ما يقوله لينين حول هذا الموضوع :

« لا علاقة للارهاب [1] مطلقاً بنفسية ( سيكولوجية ) الجماهير ، فهو لا يكوّن قادة لحرب الجماهير . ان الارهاب هو نتاج عدم الثقة بالثورة ، نقص الشروط الضرورية للثورة ، وهو بهذا المعنى يعتبر علامة ، ومساهمة في عدم الثقة بالثورة . أمـــا بالنسبة لعمليات الأنصار التي تشنها المجموعات المقاتلة فهي مدرسة مباشرة لتكوين قادة حرب الجماهير . إذ إن عمليات المجموعات المقاتلة ليست نتاج عدم الثقة بالثورة أو بعجز الثورة ، وإنـما على العكس ، فان تلك العمليات جزء لا يتجزأ من الثورة وهي شرط ضروري لها » [2] .

---

١ ـ يقصد لينين بالارهاب الارهاب الفردي الذي كان ينهجه الشعبيون في روسيا .

٢ ـ لينين ، الأعمال الكاملة ، المجلد ٩ ، صفحة ٢٦ و ٢٧ ـ الطبعة الروسية .

ان هذا الشكل من حرب الانصار ، كان ضرورياً ، ولا بدّ منه ، بالنسبة لنا ، كما كان ضرورياً ، ولا بُدّ منه ، بالنسبة لكل الثورات المسلحة لدى الشعوب الاخرى ، كما كان ضرورياً ، ولا بُدّ منه ، حتى بالنسبة لروسيا قبيـــل ، وفي أثناء ، ثورة اكتوبر الكبرى . إذ ان العمليات الصغيرة والمتكررة هي الاسس الأولية في تكتيك حرب الأنصار لانها تزعج العدو وتلحق بـه الأضرار ، وتجعل وضعه مقلقلاً . هذا من ناحية ، أمـــا من الناحية الاخرى ، فلأنها تساعد على رفع مستوى اعتماد الجماهير على نفسها ، وتعبئتها من أجل الانتفاضة المسلحة .

لقد أنشئت وحدات المغاورين في الريف ، في نفس الوقت الذي نشأت فيه في المدن ، ولكن وحدات المغاورين في الريف لعبت دور المحرض في الواقع ، أكثر من أن تلعب دور الوحدات المقاتلة الفعالة ضد العدو . وكان هذا أمراً طبيعياً ، لانه كان معهوداً لهـم أن يحركوا الشعب في الريف ، وان يرفعوا وعيه السياسي ، وان ينظموا الادارة الشعبية ووحدات الأنصار .

ولقد حدث هذا ، لأن حزبنا كان يفتقر للكوادر الكافية في الريف ، للقيام بالتحريض السياسي هناك . وكذلك لأن

اهداف العدو كانت مركزة ، بصورة رئيسية ، في المـــدن . وهذا يكشف الطبيعة السياسية لوحداتنا المقاتلة ، ويكشف كما سنرى فيما بعد الطبيعة السياسية لكل مؤسساتنا العسكريـــة المقاتلة . وهو أمر ضروري لا بد منه ، بالنسبة للتشكيلات المقاتلة في الانتفاضات المسلحة .

ان وحدات المغاورين كانت الطلائع الحقيقية لجيش التحرير الوطني في بلادنا . ولقد تكونت من متطوعين ، وشيوعيـين ، ومناصرين ، ولا حزبيين ، وكانوا كلهم مسلحين . وحيثما كانت تلك الوحدات اكثر نشاطاً وفعالية ، كانت الجماهير اكـــثر التصاقاً بالحزب والجبهة . وحيثما كانت وحدات المغاورين اكثر حيوية ونشاطية كانت وحدات جيشنا تتشكل بصورة اسهـل واسرع .

## ٢ – مرحلة الزمر

لا يستطيع المرء ان يرسم خطاً فاصلاً دقيقاً ، بين مرحـــله العمليات الصغيرة ( حرب الغوار ) ، وبين مرحلة الزمر ، لأن هـــذين الشكلين من التنظيمات العسكرية يتداخلان بعضهما في الآخر . لقد أدت عمليات وحدات المغاورين إلى اجبار العدو على

اطلاق العنان لاجراءات ارهابية ، ضد الشعب ، كوسيلة لقمع حربها. ولقد سجن الآلاف من الالبانيين ، أو نفوا إلى إيطاليا، وقد لاقى العديد منهم حتفه شنقاً او قتــلاً على يد الفاشيين . وأصبح ثقل الاحتلال على كاهل شعبنا اكبر فاكبر . وراح العدو يشن عمليات عسكرية واسعة النطاق ضــد المناطق التي كانت فيها وحدات المغاورين نشطة وفعالة . وهكذا لم يعد شكل تنظيم وحدات المغاورين ملبياً حاجات الظروف الجديــدة ولم تعد هذه الوحدات قادرة على ان تواجه العمليات العسكريـــة واسعة النطاق . ولقد اصبح من الضروري ان يفعل التحريض السياسي عن النشاط العسكري . ومن هنا كان يجب تحويـــل وحدات المغاورين إلى وحدات اكبر فنشأت الحاجة لتشكيلات الزمر ( المرحلة الثانية ) .

لقد اصدرت اللجنة المركزيــة للحزب الشيوعي الالباني ، بهذا الصدد ، تعليمات تقضي بتشكيل زمر الانصار . فتكونت هذه الزمر من خمسين الى ستين عنصراً . وكان على كل عناصر الزمرة الواحدة ان يخضعوا لأوامر قائـــد الزمرة . والمفوض السياسي ، ( ولم يكن من الضروري ان يكون القائد العسكري للزمرة عضواً في الحزب الشيوعي ). ومن هنا نشأ نظام المفوضين

السياسيين في تشكيلات جيشنا .

ادى تشكيل الزمر إلى بث زخم جديد في حرب التحرير الوطنية . وما ان تم تشكل تنظيم الزمر حتى بـدأت تسدد ضربات قاسية لحاميات العدو وطرق مواصلاته . وكانت تلك الزمر عبارة عن تشكيلات عسكرية متحركة ، كان مسرح عمليات كل واحدة منها محدداً في مقاطعة معينة . وكان مجال نشاط الزمر يتركز في المناطق النائية ، بينما كان نشاط وحدات المغاورين يتركز في المدن . وبقي تشكيل وحدات المغاورين ، لمدة طويلة ، هو الشكل التنظيمي المقاتل الوحيـد في المدن . هذا وقد شكلنا ايضاً زمراً ثابتة في القرى ، ولكنهـــا كانت تحمل سلاحها فور سماعها صوت النفير ، وتهب لنجـــدة الزمر المتحركة ، او ان تقوم هي بعملية القتال وحدها إذ ما اقتضت الحاجة الى ذلك ( وخاصة ، في مناطق فلورا ، وملاكساترا ، وكيرفيليتش ) . وهكذا كان الشعب كله ، في بعض المناطق ، يشارك في القتال خلال الحرب مشاركة فعالة . ولكن عندمـا تشكلت الزمر اضطر العدو لتغيير تكتيكه ، حيث اصبـــح يستخدم قوات أكبر من ذي قبل ، وكثف عملياته القمعية ضد الشعب مستخدماً التقتيل والسجن والابعاد « بالجملة » وقـــد

أحرقت عمليات العدوعدة مقاطعات وقرى وحولتها إلى رماد. ولكن حيث كانت الزمر اكثر قتالية ، وحيث كان القتال اشد احتداماً وكان الشعب قد صورح بالحقيقة حول ضراوة الحرب وقسوتها ، فقد كانت الجماهير في تلك المناطق اشد التفافاً حولنا. ويعلمنا لينين انه في الانتفاضة المسلحة :

« انك إذا اخفيت الحقيقة عن الشعب ، تلك الحقيقـة التي تعرف الشعب بضرورة الصراع الدامي المرير الذي عليه ان يواجهه كأمر لا مفر منه ،فانك تخدع نفسك وتخدع الشعب»[1].

وهذا ما قاله الرفيق ستالين ايضاً في خطابه الذي إذاعه في في ٣ تموز ( يوليو ) ، ١٩٤١ ، داعيـــاً الشعب لخوض حرب مريرة ضد الغزاة الفاشست :

« انه لمن الضروري ، قبل كل شيء ، ان يعرف شعبنــا — الشعب السوفياتي عظم الخطر الذي يتهدد بلادنا ، وان يضـع حداً نهائياً لروح التسامح ،وان يضع حداً لنفسية (سيكولوجية)

---

(١) لينين ـ المؤلفات الكاملة ـ المصدر السابق ـ صفحة ٨ ٤ـ٣ ٥ـالطبعة الروسية .

فترة البناء السلمي ، والتي كانت مناسبة لما قبل الحرب ، ولكنها اليوم ضارة جداً لأن الحرب قد غيرت الوضع تغييراً جذرياً . ان العدو متوحش لا يرحم ، وعلى الشعب السوفياتي ان يدرك هذا جيداً وان يتخذ لمواجهته كل الاحتياطات ، ولهذا على الشعب السوفياتي ان ينظم كل نشاطاته على اسس جديدة ، اي بروح الحرب الضاربة التي لا ترحم ضد العدو »[١] .

لقد تأكدت صحة هذه الموضوعة من خلال تجربتنا نحن ايضاً . إذ حدث ان رأينا الشعب قد تردد ، في اللحظة الحاسمة حين لم يصارح ، في الوقت المناسب ، بضراوة الحرب وقساوتها. ولكن هذا الشعب نفسه واجه ، بشجاعة ، كل ظروف الحرب القاسية ، وانتصر على العدو ، حين وُعِّيَ سياسياً وأعد لمواجهة صعوبات واهوالها.

لقد الحقت الزمر اضراراً كبيرة بالعدو ، ولكن هذا الشكل التنظيمي اصبح مع مرور الوقت غير ملائم ايضاً ، لمواجهة المتطلبات الناشئة عن تطور الحرب فيما بعد ، وهي :

(١) ستالين، « حول الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الاتحاد السوفياتي » صفحة ١٣ ـ الطبعة الروسية ـ موسكو ١٩٤٦ .

أ – نشأت الحاجة لتنسيق مناسب بين عمليات الزمر، فكان ثمة نقص في الاتصال والتنسيق بين نشاط مختلف الزمر .

ب – اصبحت تشكيلات الزمر صغيرة وغير قادرة على مواجهة عمليات واسعة النطاق بدأ العدو يشنها بتشكيلاته العسكرية النظامية .

ادى هذا إلى نشوء الحاجة لتوسيع جيش الانصار، الحاجة لتشكيل الكتائب ، والمجموعات ، وتكوين هيئات اركان لقيادتها .

## ٣ – مرحلة الكتائب والمجموعات

بدأ تشكيل الكتائب عام ١٩٤٣ ، حيث جمعت عدة زمر تحت قيادة موحدة ، وكونت الكتائب. ولكن مرحلة الكتائب لم تعمر طويلا ، إذ ان تشكيلها ولد الحاجة التلقائية لتشكيل مجموعات مكونة من عدة كتائب تحت قيادة هيئة اركان المنطقة أو المقاطعة .

ولقد تصاعدت حربنا خلال سنة ١٩٤٣ ، تصاعداً عظيماً حجماً ولم تعد تنظيمات حزبنا تستطيع اشغال نفسها في تنظيم

العمليات العسكرية لكل كتيبة ، أو مجموعة . ونشأت الحاجة لتشكيل هيئة اركان عامة لتقوم بتنسيق عمليات كل تشكيلات الانصار وقيادتها. وهكذا تشكلت هيئة الاركان العامة في ٣٠ تموز ( يوليو ) عام ١٩٤٣ . وراح الجيش يتطور بسرعة متزايدة .

## ٤ ـ مرحلة الالوية

عندما تم تشكيل هيئة الاركان العامة اصبح جيشنا يتخذ شكل جيش مؤلف من تشكيلات انصار نظامية . ولقدتشكل أول لواء عاصفة في ١٥ آب ( اغسطس ) عام ١٩٤٣ ، وبعد ذلك تبعه تشكيل الوية اخرى. ولكن تشكيل الالوية لم يلغ تشكيلات الكتائب والمجموعات بضربة واحدة .

وبينما كانت المجموعات تعمل كتشكيلات عسكرية لمناطق محددة ، وكانت غير معتمدة مباشرة على هيئة الاركان العامة ، بل على هيئة الاركان في منطقتها او اقليمها ؛ كانت الألوية تعتمد مباشرة على هيئة الاركان العامة ، وكان ميدان نشاطها يمتد عبر البلاد كلها،حسب حاجة هيئة الاركان العامة . ويمكن ان نقول عنها ، بموجب ذلك ، انها كانت قوات الاحتياط لهيئة

الاركان العامة تحركها من مكان لآخر حسب مـــا تقتضيه الحاجة .

ولقد أجبرت عمليات الويتنا العـــدو على ارسال قوات عسكرية اكبر ، فرق كاملة ضدنا ، ووضعت حمـــلات شتاء ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ، وعمليـــات حزيران ( يونيو ) ١٩٤٤ ، جيشنا الوطني امام امتحان كبـير . ولكن ألويتنا خرجت من ذلك الامتحان العسير سالمة ، وقد الحقت بالعدو خسائر فادحة ايضاً ، وبهذ لم يكن بمقدور العدو ان يحقق هدفه بابادة قوات الانصار .

ولقد اتخذت خطوة هامة اخرى بالنسبة لتنظيم جيشنا في مؤتمر بيرميتي في ايار ( مايو ) ١٩٤٤ . فوضع التسلسل التنظيمي للجيش ، وقد عين الجنرال انور خوجا قائداً عاماً . كما تقرر في ذلك المؤتمر تعبئة الشعب كله من اجل ممارسة الكفاح المسلح ضد الغزاة والخونة ، إلى جانب تنظيم الجيش على اساس تشكيلات أكبر .

## ٥ - مرحلة الوحدات الرئيسية ( الفرق - والفيالق )

لقد تقرر في مؤتمر بيرميتي تشكيل الفرق ، فتشكلت فرقة

العاصفة الأولى ، وأمرت بتحرير وسط البانيا وشمالها . وكانت الفرق عبارة عن وحدات عاملة فعالة ، وقد اتاحت لنا ان نشن هجومنا العام لتحرير البانيـا كلياً والخروج من الحرب منتصرين .

دلت التجربة على ان تلك الاشكال في تنظيم جيشنا ليست ملائمة فحسب ، وإنما هي امر ضروري ولا مفر منـه . إذ لم يكن من الممكن مطلقاً تحرير مناطق أواسط البانيا وشماليها ، أو تحرير مـدن تيرانا ، وشكودرا ، بتشكيلات اصغر من الفرق والفيالق .

وكانت اجراءات التحرك والمناورة بفرق تتطلب منا اتقان الفن العسكري . ولم تتعـلم كوادرنا ذلك الفن العسكري في الكليات الحربية وانما تعلمته من خلال الحرب نفسها ، إذ من خلال الحاجة لشن القتـال ، كان من الضروري الافادة من الخبرة العامة لحربنا . واصبح بمقدورنا قيادة عمليات واسعة النطاق بفرق وفيالق كبيرة .

لم تعد الكتائب والمجموعات المستقلة ذاتيـاً قادرة على العمل في اثناء مرحلة الفرق والفيالـق ، ولهذا ، توقفت عن العمل واتخذ الجيش شكلاً اكثر نظامية في تنظيمه .

# تجربة حرب الانصار

# ( حرب التحرر الوطني )

تجربة حرب الانصار تجربة ثمينة بالنسبة لنا ولحزبنا . ان شعبنا استطاع لأول مرة، في تاريخه ان ينظم مثل تلك الحرب الكبيرة البطولية . لهذا علينا ان نجري تحليلا جيداً لتجربة حرب التحرير الوطني ، ونفيد منها في تحديث جيشنا الوطني .

ماذا تعلمنا من حرب التحرير الوطني التي خضناها ؟

وما هي الاستنتاجات التي يمكن أن نخرج بها من تجربـــة هذه الحرب ؟

أولا : لقد دلت تجربة الحرب التي خاضها شعبنا ابتداء من نيسان ( ابريل ) ١٩٣٩ ، يوم هبطت جحافـــل الفاشيين في البانيا ، على ان جيشاً مثل جيش الملك زوغو لا يستطيع حماية الوطن من العدوان الأجنبي . ان جيشه كان جيشاً رجعياً يعمل في خدمة الاقطاعيين وملاكي الأراضي الأغنياء ، وقد ثقفت جيش الملك كوادره بالروح الفاشية . فلم يكونوا مقاتلـــين غيورين في الدفاع عن الوطن . ولم يكن باستطاعـــة زوغو ان يحارب الغزاة الطليان لان ضباطاً رجعيين كانوا يقودونه وما كان مهيئاً لمثل هذه الحرب اطلاقاً . لذا لم يكن منتظراً من مثل هذا الجيش إلا الاستسلام . ومـــا تلك المقاومة المسلحة البسيطة التي حدثت في شينجن ودورس وفـــلورا وساراندا إلا نتاج مبادرة قام بها الجنود ( فلاحين وعمال وابناء الجبال ) وليست بناء على أوامر صادرة من أعلى لشن مقاومة مسلحة .

لقد جاءت هذه التجربة المريرة لتؤكد صحة كلمات ماركس وانجلس حين قالا :

« ان الملكية لا تستطيع ان تغامر بوجودها من خـــلال الحرب الثورية .. من خلال انتفاضة الجماهير والعنف الثوري . لهذا ، فانها تفضل ان تنضم إلى أشد أعداء الشعب خطورة على ان تنضم إلى الشعب . ان ثورة الجماهـير والانتفاضة الشعبية العامة أساليب يخشى النظام الملكي ان يفيد منها » [1] .

لقد دلت التجربة التاريخية ، على ان هذا هو الواقع دائماً .

**ثانياً** : علمتنا تجربة حربنا ان الشعب مهما يكن قليل العدد يستطيع ان يحارب عدواً قوياً وينتصر عليه ، وذلك عندمـــا تتوفر له قيادة سياسية قوية ، وحزب سياسي يستطيع تنظيم الشعب وتعبئته وتدريبه وقيادته في خوض الكفاح المسلح .

لقد فشلت الحروب السابقة التي شنها شعبنا لأن الشعب كان يفتقد الحزب السياسي المؤهل لقيادته في حربه العادلة . أمـــا

---

١ ـ كارل ماركس وفردريك انجلس ـ « حرب الأنصار من خـــلال الأدبيات الكلاسيكية للماركسية اللينينية » ، صفحة ٣٣ و ٣٤ ـ الطبعة الايطالية ـ موسكو ١٩٤٥ .

بالنسبة لحرب التحرير الوطني الأخيرة فقد كان بمقدور شعبنا ان يواجه صعاب حرب غير متكافئة لانه كان يقاد من قبل منظم الحركة الثورية وقائدها ، أي الحزب الشيوعي الالبـــاني الذي استطاع من خلال خطه السياسي الصحيح في العمل ، أن يقود الشعب من نصر لنصر .

ولقد علمتنا تجربتنا في الحرب ان المناطق التي كان فيهـــا التنظيم أقوى كان القتال أشد وأعنف . وقد تلقى العدو فيها ضربات مميتة ، كما كان نجاحنا أكثر وضوحاً وكان الشعب أشد التصاقاً بالحزب .

**ثالثاً** : دلت تجربة حربنا على ان :

« الشعب الذي يطمح للفوز باستقلاله يجب ان لا يحصر نفسه بالحرب العادية . إذ ان الانتفاضة الجماهيرية وعمليات الغوار المنتشرة في كل ارجاء البلاد هي الوسائل الوحيدة التي يستطيع ، من خلالها ، شعب قليل العدد ان ينتصر على عدو أكبر منه ، وهي الوسائل الوحيدة التي يستطيع من خلالها ، جيش صغير أن يجابه جيشاً أقوى منه وأفضل تسليحاً وتنظيماً » (١) .

١ ـ كارل ماركس وفردريك انجلس : المرجع السابـــق صفحة ٣٢ ـ الطبعة الايطالية ـ موسكو ١٩٤٥ .

ماذا كان سيحدث لو اننا اقمنا حساباتنا للقوى على أساس الجمع العددي ، على طريقة الحساب في الرياضيات ، كما تفعل الجيوش النظامية البرجوازية؟ لو اننا اتبعنا ذلك الأسلوب لكنا قد انتهينا إلى الاستنتاج الوحيد التالي : « ان نسلم أنفسنا للعدو وننفى بلا قيد أو شرط » . ولكن حزبنا لم يسر على طريق الجمود الدوغمائي .. على طريق المباديء الفارغة التي يتسم بها الفن العسكري البرجوازي . ان حزبنا الذي أقام تحليله على اسس العلم الماركسي استخلص أفضل الأشكال المناسبة للحرب، وأقلمها مع ظروفنا الخاصة ، وقاد شعبنا في كفاح مسلح مرير ضد العدو .

أ – كان واضحاً لحزبنا ، أولاً وقبل كل شيء ، ومنذ البداية، ان حربنا لن تكون حرباً عادية مثل تلك الحروب التي تحدث بين جيشين بورجوازيين .. لهذا كان متنبهاً تماماً إلى انها ستكون حرب شعب ضد الغزاة الأجانب. وهذا هوالسبب الذي جعل الحزب ينكب على العمل ، بصورة مبرمجة ، لاعطاء حرب الشعب طبيعتها السياسية والخط الصحيح للعمل منذ اول خطوة .

ولكي يستطيع حزبنا تحقيق كل ذلك ، فقد عبأ جماهير

الشعب الواسعة ونظمها ودربها من اجل شن الحرب ضد الغزاة . إذ لو لم يصبح الشعب واعياً لحربه لما كان من الممكن تعبئته وتكوين جيش منه .

ان الغارات واعمال التخريب وقطع مواصلات العدو ، ومهاجمة حامياته ومعسكراته وتحرير المقاطعات والمدن كانت اشكال حربنا. وكانت وحدات العصابات والمجموعات والكتائب والالوية والفرق والفيالق هي الأشكال التنظيمية التي استخدمها حزبنا من اجل بناء جيش التحرير الوطني . ولم يكن من الممكن ان نتبع تكتيكاً واحداً طوال الحرب . إذ كان علينا أن ندخل تغييرات وتطورات ايجابية عديدة ا اضرابات ، احتجاجات جماهيرية ، اغتيال الخونة والجواسيس ، وكانت هذه الأشكال الأولية لحربنا . وكان على حرب الانصار ان تنطلق وتتطور من مناوشة العدو — بعث الفوضى في صفوفه وجعله عاجزاً عن السيطرة على الأوضاع — وتحرير قرى ومقاطعات بأسرها من اجل الوصول إلى الانتفاضة المسلحة الشاملة واتمام تحرير الوطن .

هكذا تطورت حرب الأنصار التي خضناها .

ب — عرف حزبنا كيف يوجه الحرب الوجهة الصحيحة .

وكان يعلم جيداً ان البانيا كانت قد تحررت من الاحتلال الأجنبي عام ١٩١٢ ومرة اخرى عام ١٩٢٠ ايضاً ، ولكن لم يكن الشعب هو المنتصر في عام ١٩١٢ او ١٩٢٠ . لهذا لم يكن بمقدور الشعب ان يرضى مرة اخرى ان يقاتل بينما يأتي آخرون ليجنوا ثمار تضحياته وجهوده . ومن هنا ، رأى حزبنا خط التطور السياسي لحربنا ، فقادها على مستويين اثنين : اي تحرير الوطن من الغزاة ، وفي الوقت نفسه ، تحريره من الخونة الذين خدموا الغزاة باخلاص .

ان حربنا كانت حرباً ديمقراطية ذات طبيعة ثورة شعبية خالصة تستهدف القضاء على كل ما رجعي : الفاشية الغازية ، والرجعية المحلية .

ح – اعطى حزبنا طبيعة سياسية لجيشنا . إذ لو لم يكن الأنصار واعين سياسياً لما عرفوا لماذا يجب ان يقاتلوا ، ولما كان بمقدور جيشنا ان ينجز رسالته التاريخية . وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا استخدم التنظيم الجديد والأسلوب الجديد المختلفين كلياً عن الجيوش البرجوازية ، في تشكيلاتنا . وكانت المفوضية السياسية تمثل الحزب في الجيش ولم تكن وحداتنا ومجموعاتنا تحت قيادة القادة العسكريين فقط وإنما ايضاً تحت

قيادة المفوضين السياسيين ، وقد استمروا على هـذه الصورة ايضاً [1] .

لقد تثقف الأنصار سياسياً على ايدي المفوضين السياسيين . وكان المفوض السياسي هو العنصر الأساسي في اعطاء جيشنا طابعه السياسي . إذ من غـير المفوضين السياسيين والأجهزة السياسية داخل الجيش ما كان بالمستطاع تثقيف جيشنا سياسياً واخلاقياً . وما كان باستطاعتنا ان نمتلك جيشاً يقدم حياته، في اي وقت ، من اجل الشعب .. وفي الواقـــع ، لولا المفوضين السياسيين والأجهزة السياسية لمـا اختلف جيشنا كثيراً عن الجيوش البرجوازية .

التصميم ، والتضحية بالذات ، وحب الوطن ، والشعور بالواجب في العمل وفي المعركة ، هي المزايا التي تشرّبها ثوارنا بفضل نضال الحزب في داخل الجيش .

د ـ نظم حزبنا الشعب الالباني من اجل خوض الحرب وقاده خلالها حتى النهاية ، بلا ادنى مساومة مع العدو .

ان روح المساومة وقصر النظر قد كشفا عن نفسهما منـــذ

---

١ ـ نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

الأيام الاولى في داخل الحزب ، كما في داخـل الجيش . ولكن الحزب وجه الضربة ، في الوقت المناسب ، لهذه الانحرافات التي هي في تناقض مع خطه في الممارسة . وهذا مثلا هو الموقف الذي اتخذه الرفيق انور خوجا من الخطأ الذي ارتكبه قائـد مجموعة بيراتي عندما ساوم الالمان في نوفمبر ( تشرين الثاني ) عام ١٩٤٣ :

« ان مسلكك مع الالمان لم يكن صحيحاً على الاطلاق. لقد وصفته في رسالتك على انه « نوع من المساومة » . لا ايهـــا الرفاق ، انه ليس « نوعاً من المساومة » بل انه مساومة بكل معنى الكلمة ، وهو تصرف لا يمكن التسامح معه مطلقاً وإنما تجب ادانته . لقد كنا نتوقع اي شيء من قائد فريق انصار ، إلا شيئاً واحداً ألا وهو القبول بعقد هدنة ، ولو للحظة واحدة ، مع أشد اعداء شعبنا شراسة واشد اعداء الانسانية عامـة . ان هذا التصرف لا يمكن ان نتصوره مطلقاً . اننا لا نستطيع ان نتخيل رفاقاً مثلكم قاتلوا طوال سنتين يمكن ان يبرروا خطأ فادحاً ، في امر كنا نعارضه ، دون هوادة ، بالقلم والسيف وحاربنا من اجله « حركة الوطنيين الاوائل » وسائر الرجعيين الآخرين .

واني اقول ، يجب عليكم ان لا توقعوا اتفاقية مطلقاً مع البرابرة النازيين ، حتى ولو ادى ذلك إلى خسارة الجيش كله وفقدان كل ما حققتموه حتى الآن »[1].

لقد انتهجت اللجنة المركزية للحزب هذا الخط نفسه في محاربة كل مظهر من مظاهر النظرة الضيقة ، محافظة على خط الحزب نقياً مثل البلور من الانحرافات اليمينية والانتهازية كما من الانحرافات « اليسارية » .

هـ ـ شرّب حزبنا اعضاءه بروح التضحية بالنفس والتصميم على القتال ضد الغزاة وخونة الوطن .

وكان على اعضاء الحزب ان يكونوا أول من يهاجم وآخر من ينسحب . فضربوا المثل بالشجاعة والانضباط ، ولولاهم لما كان باستطاعة وحدات الانصار حتى ان توجد . وقد قدم العديد من اعضاء الحزب والشبيبة الشيوعية حياتهم وهم يهتفون « عاش الحزب » كآخر كلمات يتفوهون بها .

---

(١) اخذت هذه الرسالة من ارشيف وثائق الحزب .

و — كان الشعار الأول الذي اطلقه حزبنا منذ بداية الحرب هو « حرب لا هوادة فيها ضد العدو » ، ومنذ البدء ايضاً، اطلق حزبنا شعار : « الموت للفاشية ! الحرية للشعب ». ولكن النهوض بالشعب ضد الغزاة والخونة يتطلب اكثر من تعبئة الشعب وتنظيمه وتكوين وحدات الانصار المقاتلة ، انه يتطلب ايضاً الحصول على السلاح . لأن ما كنا نواجهه هو انتفاضة مسلحة وليس مظاهرة سلمية . ولكن على الرغم من اننا كنا نفتقر للسلاح ، إلا ان حزبنا لم ينتظر الآخرين ليزودونا به . فأنشأ وحدات الانصار المقاتلة حتى عندما لم يكن لديهاأي سلاح في البداية .

ان العدو يمتلك السلاح ، وكان كل ما علينا ان نفعله هو ان نهاجم العدو ونأخذ سلاحه ونتسلح به . وهذا ما عملناه .

لو قلنا لضابط تعلم في أكاديمية عسكرية اننا « مصممون على على شن حرب دون ان يكون لدينا سلاح » ، فسوف يسمي تصرفنا « جنوناً وانتحاراً واضحاً وساذجاً » .

ان حزبنا لم يصغ لقوالب الاكاديميات العسكرية البرجوازية وانما استلهم تعاليم لينين التي تقول :

« ان وحدة مقاتلة منظمة ومتحدة هي قوة عظيمة عندما لا تفتقر للنشاط . ويجب الا نحجم ، بأي حال من الأحوال ، عن تشكيل الوحدات المقاتلة وتنظيمها عندما لا يتوفر السلاح[١] »

« لا يمكن لأي تنظيم حزبي ان يسلح الجماهير ، امـــا من الناحية الأخرى ، فان تنظيم الجماهير بوحدات مقاتلـــة ذات نشاطية كبيرة يستطيع ان يلعب ، في الوقت المناسب ، دوراً عظيماً في تسليح نفسه[٢] » .

لم يكن لدى وحداتنا ( وحدات العصابات والمجموعات ) في البداية ، سلاح حديث موحـــد . اذ ان بعضها كان يمتلك بنادق صيد ، وبنادق طليانية ويونانية وصربية قديمة ، وبعضها بنادق « دك » ذات فوهة واحدة وبعضها بنادق تدك من اسفلهـا أو كربينات وبعضها لم يمتلك غير المسدسات والقنابل ، ولكن رغم ذلك ، هاجمت العدو وانتزعت منه السلاح. وهكذا قاتلنا العدو بسلاحه نفسه ، أي بالسلاح الذي انتزعناه منه .

---

(١) لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد الثامن صفحـــة ٣٢٧ - ٣٣٠ الطبعة الروسية .

(٢) لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد العاشر صفحـــة ١٤ - ١٧ الطبعة الروسية .

(ز) — نقص الكوادر : وكان يجب ان تبرز من الحرب نفسها، من قلب صفوف الانصار الذين تفرزهم المعارك لشجاعتهم وانضباطيتهم وتصميمهم .

في الواقع ، ان اكثر كوادر جيش الملك زوغو دخلت في خدمة الغزاة والخونة. وأعلن الحزب «ان الكوادر يجب ان تبرز من قلب الحرب» .

وهاكم ما كتبه الرفيق انور خوجا جواباً على رسالة قائد كتيبة انصار طلب فيها تزويده بالكوادر ، في الثامن من تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٤٣ .

« جاء طلبك هذا[١] مفاجأة لنا .. إذ يبدو لنا ، انك لم تدرك حتى الآن ان الكتائب والمجموعات هي المنبع الحقيقي الذي يخرج القادة والمفوضين السياسيين ومساعدي المفوضين السياسيين . ان مثل هؤلاء القادة لا يخلقون إلا في المعارك ، ولكن بالطبع ان هذه العناصر لا تتولد عفوياً من تلقاء ذاتها مثل الفطريات .

---

(١) كان ذلك القائد قد طلب تزويده بمساعد قائد وبمفوض سياسي وعدة مفوضين سياسيين لوحدات صغيرة .

اننا في الواقع نأسف ان تكون كتيبتك ، المجربـة والتي تتألف من مائتين وأربعين مقاتلا ، بحاجة الى قادة .. لا بد ان قادة تلك الكتيبة لم يعطوا الاهتمام الكافي لهذه المسألة الحيوية والحساسة لحربنا ، اي انهم لم يعملوا على تطوير وتدريب مثل تلك العناصر المكرسة للحرب وإيصالها إلى المراتب القيادية . يبدو ان رفاقنا في تلك الكتيبة قد اخذوا هـذه المسألة بصورة سطحية وضيقة الأفق[1]» .

هكذا حل حزبنا مسألة الكوادر في حرب التحرير الوطنية التي خضناها وذلك « عن طريق تربيـــة وتطوير العناصر المكرسة للحرب وترفيعها إلى مراتب القيادة » . وكانت هـذه هي الطريقة التي يجب اتباعها من اجل إيصال العمال والفلاحين الذين يبرزون في القتال إلى مراتب القيادة في وحداتنا المقاتلة .

وكانت هذه هي الطريقةالتي يقام علىاساسها البناء الاجتماعي لكوادرنا في الجيش على ارض قوية .

(ح) كنا نعـــاني من نقص التجهيزات والتموين ، ولكننا

(١) اخذت هذه الرسالة من إرشيف وثائق الحزب .

كنا جنود الشعب الذين انبثقوا من القتال في سبيل الشعب. وقد اعتبرنا الشعب ابناءه الاعزاء فقاسمنا آخر قطعة خبز بين يديه. واصبحت البانيا بأسرها قاعدة للانصار. وتلكم هي حرب الشعب.

بيد ان المصدر الآخر لتزويدنا بحاجتنا من المؤن والتجهيزات فقد كان العدو نفسه: مخازن العدو.

لو قيل لأي ضابط عسكري من جيش الملك زوغو « اننا لا نملك سلاحاً ولا عتاداً ولا مؤناً او ثياباً او تجهيزات ولكننا سنقاتل العدو بسلاحه نفسه واننا سنلبس ونأكل من تموين وتجهيزات العدو نفسه » فان ذلك العسكري « الخبير » سيقول لنا « اننا مجانين وليست لدينا اية فكرة عن فن الحرب ». غير ان حزبنا عرف كيف يحارب حتى عندما كنا، في البداية، لا نمتلك سلاحاً أو تموينا.

هاكم جواب الرفيق انور خوجا لقادة المقاطعات ووحدات الانصار عندما طلبوا تجهيزات من هيئة الاركان في عام ١٩٤٣:

« مثل هذه الطلبات تدهشنا: يجب ان نتذكر اننا ابتدأنا

الحرب بدون اي عون سوى ذاك الذي يأتي من الشعب ، ولهذا علينا ان نأخذ باعتبارنا دائماً اننا سنستمر حتى النهاية معتمدين على ذلك العون . ويجب الا ندخل في حسابنا ايـــة مساعدة أخرى عابرة ( حتى ولو من الحلفاء ) لأنها غير ذات بال حتى تستحق اي اهتمام . وعلى القادة ان لا ينسوا الحقيقة التي تقول: انـــه ينبغي لنا تحصيل مؤوننا واسلحتنا من العدو ، ان مصدرنا للتموين والتجهيزات والسلاح يأتي فقط من الهجوم على العـــدو : عليكم ان تقاتلوا لكي تنتزعوا ما تحتاجون اليـــه من العدو »[١] .

على هذه الصورة قدنا الحرب ضد العدو .

(ط) ركز الحزب اهتمامه ، اساساً ، على الفلاحين الكادحين والطبقة العاملة . لقد كانت الاغلبية الكبرى التي ملأت صفوف مجموعاتنا وكتائبنا من الفلاحين(مزارعين ورعاة وعمال المزارع) والعمال . ولم يكن هذا محض صدفة . انه كان النتاج المنطقي لعهود طويلة من الاضطهاد الذي رزح تحته الفلاحون والعمال . ولقد تحملت الطبقات السفلى والمتوسطة من الفلاحـــين والعمال

---

(١) اخذ هذا الرد من ارشيف وثائق الحزب .

القسط الأكبر من الاضطهاد القاسي الذي فرضته على البـلاد الانظمة السابقة والفاشية . لهذا كان هؤلاء هم اكـثر الطبقات اهتماماً والتصاقاً باهداف الحرب من اجل التحرر الوطني الـتي هي :

١ – تحرير الوطن من الغزاة الاجانب .

٢ – الخلاص من الرجعية المحلية .

٣ – اقامة جمهورية الشعب الديمقراطية والحكومـة الديمقراطية .

٤ – مصادرة الملكيات الكبيرة التي يمتلكهـا القادة الاقطاعيون ، ومصادرة الثروة المتراكمة لدى التجار المضاربين، واصدار قوانين الاصلاح الزراعي .

٥ – تدشين بداية الحياة السعيدة في البانية الحرة والديمقراطية الحقيقية .

تلك هي الاسباب التي تفسر لماذا هذه الطبقة من السكان ( الطبقات الدنيا والمتوسطة من الفلاحين وكل الطبقة العاملة )قد كونت الاساس الاجتماعي لحركتنا ولحربنا ولجيشنا .

لقد حاز الحزب على ثقة تلك الجماهير وعبأها ونظمها ودربها

والقى بها في الكفاح المسلح ضد العدو . وتحقق التحالف القتالي بين الفلاحين الكادحين والطبقة العاملة ، وتدعم في غمار الحرب المسلحة من اجل التحرير الوطني . وقد لعبت الطبقة العاملة في ذلك التحالف دور القائد من خلال طليعتها الحزب الشيوعي .

قاتل شعبنا وجيشنا الثوري منطلقين من رؤية واضحة لصورة الوضع القائم آنذاك وهي . ان قوى الظلام التي تواجه المعسكر المعادي للفاشية وتواجه التحالف السوفياتي ـ الانكليزي ـ الامريكي والمقاومة البطولية التي تخوضها الشعوب المقهورة وإرادة الشعوب المحبة للحرية ، ان قوى الظلام تلك لن تنتصر ، وإن طريقنا سوف ينتهي بنمو قواتنا وتوسيع مجال الحرب وتقوية الوعي الوطني واضعاف العدو . ثم القضاء عليه نهائياً ، وانجاز تحرر وطننا بأكمله . هذا الى جانب ان حربنا حرب عادلة .

يرجع الفضل لحزبنا في تحديد هذه الرؤية الواضحة ، لصورة الوضع القائم آنذاك ، امام جيشنا وشعبنا .

(ق) لقد شرّب حزبنا جيش التحرير الوطني بمشاعر الاخوة

لكل الشعوب وبحب صادق لا حدود له للاتحـــاد السوفياتي المجيد . ان مشاعر الحب والصداقة للشعب السوفياتي ضربت جذورها العميقة في التربية الماركسية التي تلقاها شعبنا وجيش التحرير الوطني . ولقد استلهم حزبنا في عمله هذا المبادىء الاممية البروليتارية معتبراً الاتحاد السوفياتي محرر شعبنا .

٤ – علمتنا حرب التحرير الوطنية التي خضناهـا المبادىء الاساسية للفن العسكري الثوري . ان حربنا كانت انتفاضـــة الشعب المسلحة . ويعلمنا ماركس ان «الانتفاضة المسلحة هي فن ايضاً مثلها مثل الحرب النظامية »(١). وقـــد علمتنا عمليات وحدات العصابات والمجموعات والكتائب والالوية والفرق انه لا توجد ثمة قواعد ثابتة وصيغ غير متغيرة في الحرب ، لأن الحرب هي جماع من عوامـــل معقدة وعناصر متعددة يؤدي تطورها وتجمعها إلى تغيير كل صيغة وقانون وقرار قاطع وتوقع مسبق لذا فانها عرضة دائماً للتغير لتناسب تغير الظروف . علمتنا الحرب انها عندما تندلع لا يبقى هنالك شيء ثابت وغـــير

(١) كارل ماركس ـ « المؤلفات المختارة » مجلد ٢ ص ١١٩ ـ ١٢١ ـ الطبعة الايطالية ـ موسكو ١٩٤٤ .

متغير ، بل يصبح كل شيء في حالة تحول وتطور . إذ إن الوصفات التكتيكية وجداول المجموعات والجمود التكتيكي كلها تفضي إلى كارثة . ان مقدرة القائد على تقدير وضع محدد ، وتقييم الظروف السياسية والعسكرية تقييماً موضوعياً حيث تدور رحى القتال ، تساعده على اتخاذ القرار الاصح في عمله العسكري. وهذا ما علمنا اياه الحزب في قيادة وحدات الانصار والكتائب في ارض المعركة . ان هذه التجربة الثمينة للغاية ، وتلك الاستنتاجات الصحيحة في قيادة حرب الانصار لهي ، الآن ، على نفس المستوى من حيث الاهمية في توجيه جيشنا النظامي . انها تطالبنا بامتلاك ناصية المنهج الديالكتيكي في توجيه تكتيك الجيش وعملياته . انها تطالبنا ان نتخذ « موقفاً مطلقاً في رفض الصيغ التجريدية ورفض الوصفات المبدئية »(١) ونبتعد عن الانزلاق في مستنقع الجمود ( الدوغمائية ). وتطالبنا ايضاً باتباع منهج التحليل لاكتشاف القانون العام لتطور الوضع العسكري ومن ثم الاعتماد على هذا التحليل الموضوعي الملموس في اتخاذ القرارات .

---

(١) لينين : المؤلفات الكاملة . المجلد العاشر صفحة ٨٠ . ٨٨ . الطبعة الروسية .

اما ، من ناحية اخرى ، فقد تعلمنا ان ما من حرب يمكن ان تقاد بنجاح إذا لم نأخذ في حسباننا بعض المبادىء العامـــة للتوجيه التي يمكن من خلال تبنيها ان ننظم الحرب ونقودها ونوجهها وننتصر فيها .

ولكن ، ما هي تلك المبادىء العامة القائدة .. المبادىء الأساسية في تنظيم الحرب وقيادتها وتوجيهها حسب تجربـة حرب الانصار التي خضناهـا ؟

١ ـ **الوعي الثوري** : لكي ننتصر في الحرب فان من الضروري ان يكون الجيش ، قبل كل شيء ، واعيـاً للحرب التي يخوضها .. وبكلمـــة اخرى ، يجب ان يكون جيشاً ثورياً .

قاتل ثوارنا اثناء حرب التحرير الوطنيـــة تحت ظروف واوضاع معادية جداً . لقد حاربوا حفاة وبلا سلاح مناسب ، او ذخائر كافية ، ومع ذلك قاتلوا وانتصروا على عدو متفوق بالعدد والخبرة والتنظيم والقوى المادية . لقد كان قتالنا تعبيراً عن القوة المعنوية والسياسية لجيشنا . وقد اثبتت حرب التحرير الوطنية ان فلاحينا وعمالنا وكل الشعب الالباني قد تفوقوا على

العدو من الناحية المعنوية لأنهم كانوا يعرفون لماذا يقاتلون، وكانوا يعون حربهم التي يخوضونها .

لقد استطاع التثقيف السياسي الذي كان يتلقاه الثائر في صفوف جيش التحرير الوطني ان يجعل منه مقاتلاً شديداً لا ينحني امام الخصوم والاعداء في سبيل تحرير وطنه ، غير هياب في وجه الموت ولا يمكن اخضاعه . وتميز الانضباط الثوري بمحتواه لا بشكلياته ، وكان المغاور مطيعاً ومنضبطاً وحازماً في تنفيذ أوامر المسؤولين الاعلى منه . لقد امتلك هذا الاحساس بالانضباطية بفضل التثقيف السياسي الذي كان يتلقاه في وحدات الانصار . وهنا يظهر الدور الرئيسي الذي يلعبه الحزب في الجيش لكونه الحزب الذي يقع على عاتقه تنظيم العمل السياسي وتوجيهه داخل صفوف الجيش .

لكي يصبح الجيش قــوة للشعب يجب ان يكون «من لحم الشعب ودمه » . لقد انبثق جيشنا من الشعب وقاتل مــع الشعب من اجل الشعب . وهذا هو السبب الذي جعــل منه جيش الشعب ، جيشاً ثورياً .

٢ — تصميم الكوادر والعناصر للسير في القتال حتى النهاية ،

دون أية مساومة ، حتى تحقيق اهداف الحرب كلها .. حتى تحقيق النصر .

ان تطبيق هذا المبدأ أمر اساسي في كل من الاطار العـــام للقتال او في مجال كل معركة على حدة سواء بسواء .

لقد استرشدنا بهذا المبدأ الأساسي في المجرى العام للحرب . ان الحرب نفسها التي خضناها ، والقتال الشامـــل ، وخوض الحرب الشاملة ضد العدو بطريقة حاسمة على طريـق النصر ، وتاريخ الحرب نفسها ، تظهر أننا طبقنا هذا المبدأ من جانبنا .

دلت تجربتنا في الحرب على ان تطبيق هـــذا المبدأ شيء اساسي حتى بالنسبة للمعارك الثانوية كما للمعارك الكبيرة سواء عمليات المجموعات والكتائب او محاولات الاغتيال الفردي . ان تطبيق هذا المبدأ .. مبدأ التصميم على القتال حتى النصر ، والمراعاة الدائمة لتطبيقه من اول يوم حتى آخر يوم ، وفي كل المجالات ، يفسر ويحدد تطور العمل ونتائجه .

يتطلب تطبيق هذا المبدأ القيام بدراسة مدققة للوضع قبل البدء بالتنفيذ ، ولكن ما ان تنتهي من التقييم وتأخـــذ القرار فيجب ان تعمل بتصميم لا هوادة فيه حتى النهايـــة مستعداً

لتحمل كل العواقب المترتبة على عملك ذاك .

ان تشكيلات الانصار ( الكتائب والمجموعات او الوحدات الاصغر ) التي سارت على هذا الخط احرزت النجاحات ، اما تلك التشكيلات التي باشرت العمل دون ان تكون مهيأة للقتال ، ودون ان تكون مصممة على النجاح ، حتى بعد ان بدأت العمل ، فقد كانت نتيجتها انها تركت النضال من منتصف الطريق ، او انها لم تستطع استخدام كل الظروف لصنع الانتصارات .

**٣ـ مبدأ توجيه الضربة الرئيسية** : من المحال في القتال ان توزع قواتك بالتساوي على كل ميدان العمليات العسكرية . إذ من الضروري ان تركز القوات الرئيسية في الاتجاه الرئيسي ، وبهذا تحرز نصراً على العدو ، في مكان محدد ، ووقت محدد . انه من الضروري ان نضرب العدو بقواتنا في المكان الذي نلحق به فيه خسائر اكبر ، بينما تكون خسائرنا اقل ، ونحقق اهدافنا بسرعة اكبر .

لقد كنا دائماً اقل من العدو بالعدد والعدة إلى المدى الذي تذهب اليه الحسابات العامة للقوات . ولكن من خلال تركيزنا

لقواتنا بسرعة ، وبسرية تامة ، في وقت محدد ، وفي مـــكان محدد ، كنا نحقق تفوقاً على العدو ، فكنا نهاجمه ونبيده .

ان تجاهل هذا المبدأ يقودك لأن تفقد قواتك تدريجياً ، ولا يمكنك بدونه ان تحقق تفوقاً على العدو او تنجز هدفـــك بالانتصار عليه . بيد ان من الضروري على المرء ان يعرف كيف يفسر هذا المبدأ بصورة صحيحة . ان تحقيق تفوقنا على العدو يجب ان لا يحسب فقط بعدد المقاتلين وكمية العتاد لدى كـل طرف ، اذ انه بالاضافة الى حساب عـدد المقاتلين والوحدات والسلاح لدى كل طرف في المعركة ، يجب ان ندخـــل في حسابنا عدداً من العوامل الموضوعية والذاتية التي تلعب دوراً هاماً بالنسبة لحرب مثل حربنا .. ان الوضع المادي والمعنوي للتشكيلات والوحدات ومقدرتها القتاليــة وكذلك تضاريس الارض وطوبغرافيتها،ثم بالنسبة لظروف الوقت والطقس (نهاراً أو ليلاً ، مطراً أو صحواً ) ، وكذلك حساب الوضع السياسي في المنطقة التي يدور القتال فيها ، وحساب التوقعات وامكان التعزيزات إلى جانب دراسة دور عنصر المفاجأة وكذلك ساعة الصفر العسكرية والسياسية الخ. انه لا يمكن ان يتم الوصول إلى

تقدير صحيح لنسب القوات وساحة المعركة إلا بعد أن يجري تحليل دقيق مفصل لكل تلك العوامل المذكورة اعلاه . وقد دلت التجربة على ان عملية حساب القوى على هذه الطريقة كانت تؤدي إلى نجاح العمليات بينما كنا نمنى بخسائر فادحة عندما كنا نفشل في تحليل كل تلك العوامل .

ان مبدأ توجيه الضربة الرئيسية ينطبق على الحرب كلها كما ينطبق على العمليات المحلية والمحدودة .

ان جوهر الضربة الرئيسية ، يعني ان تختار الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، او الاتجاه الملائم ، ومن ثم في ذلك الوقت ، وفي ذلك الاتجاه ، تحشد تفوقاً على العدو فتوجه الضربة الرئيسية اليه .

تلعب فكرة الضربة الرئيسية في حرب الأنصار دوراً هاماً. ان تطبيق هذه الفكرة في حرب الأنصار أكثر تعقيداً منه في الحرب النظامية . لماذا هو اكثر تعقيداً ؟ السبب يكمن في طبيعة تكتيك حرب الأنصار التي يختلف تكتيكها عن تكتيك الحرب النظامية كما سنرى فيما بعد .

**٤ ـ روح المهاجمة ( الروح الهجومية )** : لكي تنتصر في

الحرب فمن الضروري ان يشرّب الجيش كله بروح المهاجمة . ان جيش أنصارنا جيش من جنـــود العاصفة ( بالمعنى التكتيكي وليس بالمعنى الاستراتيجي للكلمة ) .

تتطلب روح المهاجمة ان تهاجم العدو اينما وجد وبالقدر الذي تسنح به الفرص .

لقد دلت تجربة حربنـــا على ان تشكيلات الانصار التي لم تكن تنام في مواقعها ، وكانت تشن عمليات حربية ضد العدو بنشاط دائب استطاعت ان تنشر الهلع في صفوف العدو وتكبده خسائر كبيرة بينما لم تتكبد هي إلا خسائر قليلة جداً . ولكن تلك التجربة اثبتت في المقابل أيضاً ان تلك التشكيلات التي لم تتشرّب بروح المهاجمة لم تعجز عن تكبيد العد و بالخسائر فحسب ، وانمـــا ايضاً ، كانت هي نفسها معرضة للخسائر ، وغالباً ما كانت تهزم . وقد ظهر هذا واضحاً ، بصورة خاصة ، لدى بعض كتائب المناطق .

ان يكون الجيش مشرباً بروح المهاجمة لا يعني ان تكون كل وحداته في حالة هجوم دائم . اننا نعني بروح المهاجمـة : النشاط الديناميكي لدى الوحدات المقاتلة في حالة الهجوم او

في حالة الدفاع سواء بسواء .

انــه من المستحيل ان تكون الوحدات في حالة هجوم في وقت معاً . ولكن العمل الاساسي بالنسبة لجيش الانصار يكمن في الهجوم ، في الاحتكاك مع العدو . ولكي نطبق هذا المبدأ فمن الضروري لكل وحدة ، مهمـــا تكن صغيرة ، ان تهب وتهاجم العدو وتسجل انتصارات مهما تكن تلك الانتصارات صغيرة . ولقد قيّم حزبنا جيداً هـذا المبدأ . فبذل قصارى جهوده لتحويل كل تشكيلات الانصار إلى جنود عاصفة .

وهذا هو النقد الذي وجهه الرفيق انور خوجـا الى هيئة اركان كتيبة الأنصار التي نامت في مواقعها في ايلول ( سبتمبر ) ١٩٤٣ :

« ان اعضاء هيئة اركان تلك الكتيبة لم يتفهموا بعد تكتيك حرب الانصار . لا يجوز للانصار ان يكونوا في مواقع الدفاع مطلقاً . ان وقوفكم على الأرض التي تسيطرون عليها ، يعني حرباً دفاعية يمكن ان تضع جيشنا وجهاً لوجه امـــام قوات كبيرة من قوات العدو ، الأمر الذي قد يؤدي الى ابادة جيشنا .

يجب عليكم ، بكل الوسائل ، ان تغيروا تكتيككم ، وتعرفوا

ان جوهر تكتيكنا هو المهاجمة ، لذلك فان باستطاعتنا من خلال مناورات خاطفة وهجمات متعددة على عدة مواقع للعدو ، ان ننشر الاضطراب في صفوفه ونلحق به الخسائر . يجب ان ننسف الجسور ونهاجم قوافل الالمان بصورة دائمة ( وليس مرة واحدة في الشهر ) . ونشن الغارات على مخازن الطليان والالمان والعودة بما فيها من مواد لتجهيز العناصر الجديدة التي تنضم إلى صفوف الأنصار » [١] .

ان الحرب الهجومية تتفوق على الحرب الدفاعية وخاصة ، بالنسبة لتشكيلات الانصار ، وفي ظروف طوبوغرافية مثـــل ظروف بلادنا وعلى التحديد في مناطقنا الجبلية .

عندما حلل لينين مبادىء حرب الأنصار انتهى إلى النتائج التاليــة :

« في اللحظة التي تندلع فيها الانتفاضة المسلحة فمن الضروري ان تعمل بتصميم كبير ، وتنتقل فوراً إلى مواقع الهجوم تحت

---

١ ـ أخذ هذا النقد من ارشيف وثائق الحزب .

كل الظروف [1] ـ ان الحرب الدفاعية تجلب الفناء للانتفاضة المسلحة » [2] ـ .

هـــذا يعني ان على تشكيلات الانصار ان تكون جنود عاصفة . ولكن يجب ان لا يستبعد الدفاع باعتباره شكلاً من أشكال الحرب يقع في الدرجة الثانية من حيث الأهمية .

عندما تضطر احدى تشكيلات الأنصار ( ولكن هـذا لا ينطبق على جيش الأنصار كله لان الموقف الدفاعي ، عندئـــذ « سوف يجلب الموت له » ، ) بسبب ظرف ما ان تلتزم مواقعها ، فان الدفاع هنا يجب ان يكون ذا طبيعة ديناميكية ، أي يجب ان يكون موضوعياً مؤقتاً مرناً ومتحركاً . إذ ان أفضـــل الدفاع هو الذي تتخلله هجمات مضادة سريعة تؤدي إلى ازعاج العدو وانهاكه ، وتهيء الجوء للانتقال إلى مواقع الهجوم عندما تسنح أول فرصة .

فيما يتعلق بحرب الأنصار فقد كرس ماركس ولينين كلمات

---

١ ـ لينين ـ المؤلفات الكاملة ـ المجـــلد ٢١ صفحة ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ الطبعة الروسية .

٢ ـ كارل ماركس ـ المؤلفات المختارة ـ المجلد الثاني ـ صفحة ١١٩ ـ ١٢١ ـ الطبعة الايطالية ـ موسكو ١٩٤٤ .

استاذ التكتيك في الثورة الفرنسية « دانتون » الذي كان يردد «الشجاعة ، الشجاعة ، ومرة اخرى ، الشجاعة دائماً وابداً»[1].

٥ ـ **المفاجأة** : ان الهجمات المفاجئة التي يشنها العدو علينا تكون مميتة بالنسبة لنا ، بينما الوضع مختلف ، عندما نأخذ نحن العدو على حين غرة ونفاجئه لاننا في هذه الحالة نكون قد افدنا من عامل هام لنجاح عملياتنا .

ولكي يكون عنصر المفاجأة اكثر تأثيراً ، فيجب ان يستخدم في ضرب العدو في المكان والزمان اللذين لا يتوقع ان توجه له ضربة فيهما مطلقاً . ومبدأ المفاجأة هام بالنسبة لكل الجيوش ، ولكنه بالنسبة لجيش الأنصار ، وفي أغلب الأحيان ، يكون عاملاً حاسماً لنجاح العملية العسكرية .

ان طبيعة محيطنا تجعل استخدام عنصر المفاجأة ممكنا من قبل العدو ومن قبلنا على حد سواء .

ولقد استخدمت وحدات الأنصار في بلادنا دائماً عنصر

---

(١) كارل ماركس ـ المؤلفات المختارة ، المجلد الثاني ، صفحة ١١٩ ١٢٠ ـ الطبعة الايطالية ، موسكو ١٩٤٤ .

المفاجأة واعتبرته على درجة أساسية من الأهمية . ولكي تتجنب ان يأخذك العدو على حين غرة عليك باتخاذ اجراءات احتياطية يقظة . وقد دلت التجربة على ان تلك الوحدات التي اهملت اتخاذ الاجراءات الاحتياطية ضد مفاجأة العدو لها قد تكبدت خسائر كبيرة ، بينما الوضع على العكس بالنسبة لوحدات الأنصار التي هاجمت العدو على حين غفلة منه ، حيث كانت تنتزع النصر انتزاعاً حتى عندما كانت أقل من العدو عدة وعدداً .

كتب الرفيق انور خوجا رسالة إلى لواء العاصفة الأول في تشرين الثاني ( نوفمبر ١٩٤٣ ) جاء فيها ما يلي :

« العصابات الالمانية المؤلفة من ٥٠ إلى ٦٠ عضوا ، ويقودها الخونة راحت تهاجم القرى وتحرقها ، وتشن الهجمات على مجموعاتنا حيث لم تكن تتوقعهم .

في الواقع ، وهذا ما يجب ان تخبروا كل الرفاق به حيثما وجدتموهم .

ان كتائبنا ، بصورة عامة ، واقعة تحت تأثير الاتجاه الذي يرمي إلى أن تقاتل قوات موسوليني التي تفتقد الروح القتالية ، ولهذا عندما كانت تأتي تشكيلات الالمان كانت تجد رفاقنا نائمين في مواقعهم ومهملين . وقد حدث مثل

هـــذا في بيزا في معركة اربانا ، وحدث في بوغرادك ، وفي ديفولي وفوسكوبوجا . ان التكتيك الذي استخدمه العدو هو ان يهاجم ويهاجم باستمرار حتى لا يترك لنا فترة راحة .ولكن هذا هو تكتيكنا نحن ، لذا يجب ان لا نسمح بأي حـــال من الأحوال للعدو ان يأخذ زمام المبادرة منا .

اننا هنا على ارضنا ونحن نعرف جبالنا وشعابهـــا بصورة أفضل ، والشعب يقف إلى جانبنا في أغلب المناطق ، ولهذا لا يمكن ان نسمح مطلقاً بأن يأخذنا العدو على حين غفلة » (١) .

لا تلعب المفاجأة دوراً هاماً بالنسبة للجيش النظامي بالقدر الذي تلعبه بالنسبة لدورها في حرب الأنصار . لان المفاجأة في الحرب العادية لها أهمية محدودة بسبب طبيعة الحرب النظامية نفسها التي لا تترك فروقاً كبيرة بين عمل مختلف التشكيلات المقاتلة او الوحدات . بينما في حرب الأنصار ، وبخاصة بالنسبة للقتال في المناطق الجبلية ، فان تلك الفروق بين عمل الوحدات والمجموعات لا تمس مسألة شن الهجمات المفاجئة سواء الكبيرة او الصغيرة ، بل تبقيها مسألة حية دائماً في كل الأوقات وبـــلا

---

(١) اخذت من أرشيف وثائق الحزب .

انقطاع لان تأثيرها قد يكون حاسماً حتى بالنسبة للنتيجة النهائية للعملية العسكرية المحلية كلها .

يلعب عنصر المفاجأة في ظروف حرب الأنصار دوراً هاماً رئيسياً من أجل موازنة تفوق العدو علينا . إذ ان العمليات العسكرية في الليل وفي الطقس الممطر والمناورات الخاطفة ( سرعة تركيز القوات وتفريقها ) هي عوامل تجعل الهجمات المفاجئة أمراً ممكناً . وقد علمنا ماركس ولينين بهذا الخصوص ما يلي :

« يجب على المرء ان يناضل لشن هجمات فجائية على العدو لضربه عندما تكون قواته موزعة » (١) .

**٦ - المناورة** ( خفة الحركة وسرعتها ) : ان مبدأ خفة الحركة ذو أهمية بالغة في حرب الانصار .

وتكمن المناورة في طريقة تحريك قواتنا لتوجيه هجوم مفاجىء على العدو ، والمحافظة على زمام المبادرة بأيدينا وذلك بمهاجمته

---

(١) لينين - المؤلفات الكاملة المجلد ٢١ صفحة ٣١٩ - ٣٢٠ - الطبعة الروسية .

في الوقت والزمن والاسلوب الذي نريد . وقد علمتنا تجربة حرب الأنصار ان كل المناورات التي انتهت بنتائج أفضل كانت تلك التي هوجمت فيها أجنحة العدو وخاصة الهجوم على مؤخرته . اما المناورات في هجمات المواجهة فكانت استعراضية وذات أهمية ثانوية . ان المناورة تتطلب السرعة وخفة الحركة.

دلت تجربتنا على ان تلك التشكيلات التي استخدمت المناورة كعنصر تكتيكي ذي أهمية رئيسية قد أحرزت عدة نجاحات ، بينما كان الحال مختلفاً بالنسبة لتلك التشكيلات التي اهملت استخدام المناورة ، إذ تجمدت واصبحت في الوقت نفسه هدفاً سهلاً للعدو وتكبدت خسائر كبيرة . لا يمكن في الواقع تطوير روح المهاجمة دون المناورة .

إذا كان اللواء الأول قد أصبح لواء عاصفة من الدرجة الاولى ، فان ذلك يرجع ، بصورة رئيسية ، الى انه استخدم المناورة على الدوام كسلاح رئيسي له . اما من الناحية الثانية ، فان اللواء الرابع الذي اجبر على حصر نشاطه في مقاطعة كوركا وحدها ، أي في مجال عمل ضيق ، فانه لم يستطع ان يسجل أي انتصار رئيسي على العدو ولكن هذا اللواء أصبح من احسن

ألويتنا عندما لجأ إلى المناورة أي إلى سرعة الحركة وسهولتها كعنصر رئيسي في عمله ، وعندما خرج من مجـــاله الضيق في العمل وانضم إلى الفرقة الاولى وبدأ يعمل في وسط البانيا وشمالها.

انك ، في حرب الانصار ، إذ تترك المبادرة تفلت منك ، وتقبع منتظراً مرور الوقت ، وتتوقف عن التقدم وتفشل في ملاحقة العدو ، ولا تبحث عنه وتذهب اليه وإنما تتركه يبحث عنك ويجيء اليك ، فهذا يعني الهزيمة بوضوح وبساطة .

لما كان جيش الانصار غالباً جيشاً من المشاة فان هذا يعني انـــه يمتلك كل الامكانات ليصبح جيشاً قادراً على المناورة . فليس ثمة نتوء او حرف او شعب او جدول يستعصي على مرور المغاور . لذا فان هذه المرونة في الحركة تجعل من الممكن لتشكيلة الانصار ان تهاجم العدو من اجنحته ومن خلفه وان تقوم بعمل سريـــع ضده أو ان تبيده على الرغم من تحصنه في موقع قوي يستحيل التغلب عليه فيه عبر هجوم مواجهة من الامام .

ان العمليات الهجومية أفضل كثيراً من العمليات الدفاعية بالنسبة لقوات الأنصار ، خاصة في المناطق الجبلية . لقد شن العدو مرات عديدة هجمات علينا بقوات كبيرة جـداً ، وفي

تلك الحالات كانت قوات الأنصار عرضة للابادة من قبل قوات العدو المتفوقة ، لو انها تجمعت كلها في بقعة واحدة . أمـــا من الناحية المقابـلة فان فرقنا التي استطاعت استخدام المناورة ( خفــة الحركة وسرعتها ) فقد كان بمقدورها ليس ان تنجو من الابادة فحسب ، وإنما ايضاً ، ان تحافظ على قواتها وتنزل بالعدو خسائر فادحة .

لنأخذ بعض الوقائع الملموسة .

كانت حملة شتاء عام ١٩٤٣ – ١٩٤٤ عاجة بالصعاب بالنسبة لقواتنا . وقد تشكل اللواءان الخامس والسادس خلال تلك العمليات ، وتضاعف عـــدد قوات الأنصار . ولكن المناورة الحذرة تحت اقسى الظروف المعادية ، جعلت قواتنا قادرة على مواجهة وتجنب خطر الابادة التي شنتها قوات العدو المتفوقة .

ان حركة المناورة السريعة التي انتقـــل بها اللواء الاول من ميزابلك إلى سكرابار وقتاله العنيف في موقـــع خيمة الجرار خلال المدة الواقعة من ٢٠ إلى ٢٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٤ سمح بتشكيل اللواء السادس وبانسحاب قواتنا من منطقة زاغوريا الخطرة إلى دانغلي وقيام اللواء الرابـــع بهجوم مضاد

لتحرير كورا واوباري . أما فيما بعد فقد وقع ثقل حملة الشتاء على كاهل اللواء الخامس الذي تحرك بمهارة ، وبقوات موزعة ، وجاء إلى كيندرفس و كيرفيليتش. وفاجأ اللواء السادس مؤخرة العدو وراح يحرر المناطق التي يحتلها ، فساعد بذلك على تعزيز الموقف الديناميكي الذي وقفه اللواء الخامس . هذا وتحرك في الوقت نفسه ، اللواء الأول وشن هجوماً حرر فيه سكرابار وتوموريكا وموركا ، وتقدمت أجزاء من قواته وتغلغلت بعيداً في المناطق المحشوة بالرجعيين ، شاقة مسيرتها في طريق خطر من سكرابار عبر موكرا سرمينيكا–غولابوردا – مارتانش– ماتي– شينجيرجي – بيزي – دومر – سولوف . وقد كان هـــذا التغلغل في العمق ، بالاضافة إلى ذلك ، لفتـاً لانظار القوات المعادية وصرفاً للقوات الرجعية من بدء حملة ثانية في اواسط البانيـــا .

استهدف العدو ، خلال حملة حزيران ( يونيو ) ١٩٤٤ ، تطويق كل قواتنا في جنوب البانيا بقصد ابادتها عن آخرها ، وهنا أصدرت القيادة العليا امرها للفرقة الاولى ان تحطم الحصار الذي ضربته قوات العـــدو ، وتشن هجوماً يستهدف تحرير اواسط البانيا وشماليها .

كان لهذا القرار الذي اصدرته القيادة العليا للفرقة الاولى من اجل القيام بمناورة واسعة النطاق للتغلغل بعيداً في أعماق المناطق التي يحتلها العدو وضربه في اقوى مواقعه واهم أماكن احتياطه الرئيسية . لقد كان لهذا القرار اهمية تاريخية . ولقد حوصرت الفرقة الاولى ثلاث مرات من قوات العدو في مقاطعة ديبرا ولكن استخدامها للمناورة ، وتحليها بروح المهاجمة كمصدر اساسي من مصادر قوتها ، لم يحطما الحصار فحسب ، بل أيضاً ، أديا ، بعد فترة قصيرة من الزمن ، إلى سحق كل قوات العدو ، وتحرير اواسط البانيا وجزءاً من شماليها .

ان معركة تحرير تيرانا توجت عمليات جيشنا بانتصار حاسم ، لان القتال كان على اشده هناك ، وانتهى بضرب حصار كامل على قوات العدو وابادتها ، رغم تفوقها على قواتنا عدة وعدداً .

لقد تمكنت قواتنا من تحقيق هذا الانتصار لسبب رئيسي وهو تطبيقها ، مبدأ المناورة تطبيقاً صحيحاً وكذلك تطبيقها لمبدأ الاحتفاظ بقوات احتياطية تحت امرة قيادتنا الى جانب التصميم وروح المهاجمة لدى ثوارنا المغاورين .

**٧ ـ المبادرة** : ان المبادرة في ظروف حرب الانصار اكثر

اهمية منها في ظروف الحرب النظامية . إذ ان المبادرة في حرب الأنصار مبدأ اساسي إذ بدونها وبانتظار الأوامر والتعليمات من اعلى ، تصبح الوحدة المقاتلة سلبية وغير فعالة .

ان تشكيلات الأنصار تعمل ، دائماً ، باستقلالية ، وانـــه لمن المحال القيام ، دائماً ، بالتنسيق بين مختلف عمليات الأنصار في تعاون كامل ، كما هو الحال بالنسبة للجيش النظامي . ولقد دلت تجربة حرب الانصار على ان تلك الوحدات التي تشربت بروح المبادرة قد طورت روحها الهجومية واحرزت الانتصار دائمـــاً .

يتم التنسيق ، في حرب الأنصار ، بـــين مختلف العمليات العسكرية ، من خلال التعليمات العامة ،وتوحيد شعارات الحرب ، أما الأوامر التي تأتي من أعلى فيجب ان تأتي دائماً ، غـــير قاطعة وغير نهائية ، ولكن مرنة ، تفتح امام قائد الوحدة المقاتلة آفاقاً للعمل وتوجهه في قيادة العمليات العسكرية التي تتم بفترة طويلة من الزمن نسبياً . فمثلا ، تعطى تشكيلات الانصار في منطقة ما تعليمات لازعاج العـــدو وتخريب طرق مواصلاته ، وشن الهجمات على مواقع حامياته ومخازنه وهكذا ، ولكن تلك التعليمات لا تصدر على اساس ان تنفذ عملية مـــا في

يوم محدد وساعة محددة ، وبكذا وكذا من القوات الخ . لذلك فان نتيجة حرب الانصار في منطقة واحدة هي مجموع العمليات العسكرية التي تقوم بها تشكيلات الانصار في تلك المنطقة . لنضرب مثلاً على هذا ما كتبته قيادة الفرقة الاولى للالوية التابعة لها حول روح المبادرة ، في صيف ١٩٤٤ :

« ان جوهر طبيعة حرب الأنصار تتطلب تشجيع روح المبادرة لدى الأنصار . إذ ان روح المبادرة عنصر اساسي لا تستطيع حرب الانصار بدونه ان تنفذ . ولكي نطور روح المبادرة فمن الضروري :

ــ الامتناع عن اعطاء أوامر قاطعة جافة . لان اوامر من هذا النوع تفسد روح المبادرة لدى المقاتل ، وتمنعه من التقدم وشق طريقه إلى الامام . لذلك على كل من يصدر امراً للقيام بعمليات عسكرية ، ان يتذكر الحقيقة التي تقول : ان مثل هذا الأمر يجب الا يكون جامداً قاطعاً ، وإنما يجب ان يأتي على شكل تعليمات وتوجيهات ، وذلك لاجبار اولئك الذين سينفذونه على اجهاد عقولهم ، وايجاد الطريقة التي ينفذون بها ذلك الأمر .

ــ لا يستطيع ان يبادر إلا اولئــك الذين يمتلكون صفة

الاعتماد على النفس. لذلك من اجل اعلاء مبدأ الثقة بالنفس لدى الكوادر القائدة والعناصر التي يجب ان توكل اليهم مسؤولية القيام بالمهمات ، ولكن ، في الوقت نفسه ، يجب ان يعطوا تعليمات ويكونوا مسؤولين عن تنفيذها .

– لنطبق المبدأ الذي يقول انه من الأفضل كثيراً ان تغلط على ان تقعد بلا عمل خشية ارتكاب الاخطاء . بيد ان المبادرة يجب ان تكون ، دائماً ، ايجابية ، منطقية ، أي ان تكون ضمن اطار المخططات والتوجيهات الصادرة عن القيادة العليـــا [1] .

٨ ـ **استمرار العمليات** : دلت تجربة حرب الأنصار على ان استمرارية العمليات ليست مبدأ من اهم مبادىء الحرب بصورة عامة ، فحسب ، وانما هي ، أيضاً ، في قلب كل المبادىء التي تقود جماع العمليات العسكرية في حرب الانصار . لقد طالب حزبنا دائماً اجهزته في جيش التحرير الوطني ان تشتبك في نشاط قتالي مفعم بالحياة ضد العدو بصورة مستمرة لا تنقطع .

---

( ١ ) افكار تكتيكية عامة حول حرب الانصار ـ الفرقة الاولى ـ اوكتوبر ١٩٤٤ صفحة ١١ و ١٢ .

وهذا ما كتبه الرفيق انور خوجا لقادة المناطق التي يدور فيها القتال ، في نهاية عام ١٩٤٣ :

« ان الحرب التي عليكم ان تشنوها ضد العدو يجب ان تحمل صفة اساسية وهي الهجوم المتواصل غير المتقطع مع توجيه ضربات قاسية في الوقت والمكان المناسبين اللذين لا يتوقع العدو ان يتلقى ضربة فيهما ، ملحقين به خسائر فادحة بينما تبقى قواتنا سليمة .

عليكم تجنب معارك المواجهة في المكان والوقت اللذين يريدهما العدو .

إياكم ، مطلقاً ، ان تقعدوا بانتظار مهاجمة العدو لكم ، وإنما عليكم إحباط هجوم العدو ، قبل ان يبدأ بـه ، خلال مهاجمتكم أنتم له أولاً » (١) .

لا يمكن التحدث عن مبدأ المناورة ( خفة الحركة وسرعتها ) دون تطبيق مبدأ المواظبة على مواصلة العمليات العسكرية ضد العدو ، ليس هذا فحسب ، وإنما أيضاً ، ستؤدي المناورة ، بلا

١ ـ اخذت هذه الرسالة من ارشيف وثائق الحزب .

مهاجمة العدو ، إلى هزيمة محققة . اذ ان من خــلال الهجمات المتواصلة نستطيع المحافظة على التفوق المعنوي على العدو ، هذا التفوق الذي يلعب دوراً اساسياً في نجاح العمليات العسكرية .

عندما تناول لينين حرب الأنصار توصــل إلى النتيجة التاليــة :

« من الضروري إحراز نصر ما ، كل يوم ( ونستطيع ان نقول ، حتى كل ساعة إذا كنا نتحدث عن العمليات في مقاطعة واحدة ) مهما يكن بسيطاً ، وذلك المحافظة على التفوق المعنوي بأي ثمن » [١] .

تلكم هي ، بصورة عامة ، المبادىء الرئيسية التي تحكم حرب الأنصار ، انتفاضة الشعب المسلحة . وتلكم هي الخطوط العريضة العامة التي أقمنا عليها تنظيم وتوجيه كفاحنا التحرري الوطني .

ان تلك المبادىء العامة هي اليوم أيضاً ، على نفس القدر من الأهمية بالنسبة لتطوير فننا العسكري .

---

١ ـ لينين ـ المؤلفات الكاملة ـ المجلد ٢١ صفحة ٣١٩ و ٣٢٠ .

# مقارنة بين جيش الانصار
# وبين الجيش النظامي

يختلف جيش الأنصار عن الجيش النظامي اختلافاً كليـاً ، سواء فيما يتعلق بتنظيمه او تسليحه و تكتيكه .

ان جيش الانصار جيش فريد من نوعه ، وبالتالي ، فان الحرب التي يشنها هي أيضاً فريدة من نوعها تشق طريقها ضمن ظروف غير عادية تختلف كلياً عن الظروف التي يعمل ضمنهـــا جيش نظامي .

فما هي المعالم النموذجية التي ترسم الخط الفاصل بين جيش الأنصار وبين الجيش النظامي ؟

١ ـ **فرق في التنظيم والتكوين** : يتكون جيش الانصار من

متطوعين يأتون وينضمون إلى صفوف الأنصار بمحض إرادتهم . ولا توجد ثمـــة تقييدات تتعلق بالسن أو الجنس في تشكيلات الأنصار . فالرجـــال المسنون والفتيات والشبان الذين في عمر الجندية والطلائع يتحملون مسؤولية في صفوف الانصار . أمـا في الجيش النظامي فان التجنيد لا يتم من خلال التطوع وإنما من خلال قانون التجنيد الاجباري .

يتكون جيش الأنصار في الغالب من المشاة . وتنظيمه بسيط . وتكمن قوتـــه في روح المهاجمة ، والمناورة السريعة وفي الهجمات المفاجئة ، واطلاق حزم النيران بالبنادق أساساً ، والبنادق سريعة الطلقات والرشاشات الخفيفة والثقيلة، والقنابل اليدوية والحراب ، ونادراً ما تكون لديه أسلحة اخرى . أما بالنسبة للجيش النظامي فهو ذو تنظيم أكثر تعقيداً لا يتشكل من المشاة ، فقط ،وإنما أيضاً ،من كل التشكيلات والاختصاصات التي تتطلبها الحرب الحديثة .

تنبثق كوادر جيش الأنصـــار من حرب الشعب نفسها، بينما تأتي كوادر الجيش النظامي بصورة منتظمة من الكليات والاكاديميات العسكرية .

٢ ـ **الفرق في التسليح** : ينبثق جيش الأنصار من الظروف الخاصة المحددة لشعب يرزح تحت احتـــلال معتدين امبرياليين أجانب او تحت اضطهاد الرجعية المحلية . ومن هنا ، فان كل الأسلحة والمصانع التي تنتج الاسلحة بأيدي الغزاة أو بيـد السلطة التي تحكم البلاد . لذلك فان الانصار يبدأون الحرب بكل ما بين أيديهم ، وما يمكن ان ينتزعوه من سلاح من العدو .

كتب لينين عام ١٩٠٥ محدداً مهمات تشكيلات الجيش الثوري بما يلي :

« يمكن تشكيل المفارز بأية نسب كانت ، ابتداء من شخصين او ثلاثة . وعلى هذه المفارز ان تسلح نفسها على أفضل ما يمكن أن يتوفر لها ( بالبنادق والمسدسات والقنابل اليدوية والسكاكين والبلطات والهراوات ، والمزق المبللة بالبترول لاشعال الحرائق ، وبالحبال او بالسلالم من كل نوع ، وبقرمات الخشب لاقامـــة المتاريس ، وصواعق لتفجير القنابل ، وأسلاك شائكة ، ومسامير لمكافحة الفرسان الخ ) ، يجب على المرء ان لا ينتظر حتى تأتيه المساعدة من أعلى ، وإنما يجب ان يدبر بنفسه كل ما يحتاج اليه . ويمكن حتى بدون ســـلاح البتة ان تقوم التشكيلات ببعض

الادوار الهامة مثل : ١ — ان تقود الجماهير . ٢ — ان تهاجم بلحظة مناسبة شرطياً منفرداً أو جندياً من الكوزاك (كما حدث في موسكو ) وهكذا لكي تأخذ السلاح منــــه . ٣ — تحرير المحجوزين وانقاذ الجرحى عندما يكون هناك حراس كثيرون. ٤ — ان تصْعد إلى الأسطحة او الطوابق العليا وتقذف الحجارة على الجنود او تصب عليهم ماء حاراً وهكذا » [١] .

وهكذا بينما تقاتل تشكيلات الانصار بما يتوفر بين أيديها، ويكون سلاحها غالباً من النوع الصالح للمشاة ، فان الجيش النظامي مجهز بأنواع من الاسلحة المعقدة مثل المدفعية والطيران والاسطول والدبابات الخ .

٣ ـ **فرق في التكتيك** : ان المبادىء الاساسية التي تحكم حرب جيش نظامي هي نفسها ، بصورة عامـة ، تحكم أيضاً حرب الانصار . ولكن تطبيق تلك المبادىء في حرب الانصار هي القضية الاساسية التي تعنينا أكثر ما تعنينا هنا .

لنلق نظرة إلى أهم الفروق بين تكتيك جيش الانصار وبين

---

١ ـ لينين ـ المؤلفات الكاملة ـ المجلد الثامن ـ صفحة ٣٢٧ ـ ٣٣٠ الطبعة الروسية الثالثة .

تكتيك الجيش النظامي :

أ – يبحث الجيش النظامي عن العدو أينما كان من أجل القضاء عليه في معركة مكشوفة . فالهدف وراء الجيش النظامي هو ضرب العدو في جبهة نظامية عن طريق تطويقه والاجهاز عليه بأسرع ما يمكن حيثما وجد ، سواء وجد على أرضه أو على أرض العدو نفسها .

جيش الأنصار يحمل صفة المقاومة الشعبية الوطنية ، رغم ان حرب الانصار نفسها تتم عبر عمليات انقضاض ضمن حدود وطنهـــا .

ويسعى جيش الانصار لتجنب معارك المواجهة المكشوفة مع العدو ، ولهذا يعمد لضربه في الاجنحة أو في المؤخرة .

يوجه تكتيك الجيش النظامي لتحقيق هدف مرتبط مباشرة بالهدف الاستراتيجي ( الرئيسي ) ، بينما يوجه تكتيك الانصار لتحقيق هدف فضفاض مرتبط بالهدف الرئيسي بطريقة بعيدة وغير مباشرة . وتتحقق هذه الاهداف في تكتيك الانصار لا من خلال الهجمات الامامية النظامية ، وإنمـــا من خلال الهجمات المفاجئة والسريعة . . الهجمات الخاطفة كالبرق في المكان والزمان

اللذين لا يتوقعهما العدو ، وتحت ظروف محلية ملائمة للانصار وغير ملائمة للعدو .

يشق الجيش النظامي في الحرب النظامية طريقه كاسحاً كل ما أمامه منظفاً المناطق التي يعبرها من الخصم وغير مُبقٍ خلفه أي عائق . أما حرب الانصار فهي متشابكة مع ميدان عمليات العدو ، من خلال التخريب عليه وقطع طرق مواصلاته ، ومن خلال مهاجمة تجمعات العدو المعزولة وضرب حامياته ، والاغارة على مخازنه ، وبكلمات اخرى ، ان تكتيك حرب الانصار يستهدف انزال الخسائر بالعدو في كل الاتجاهات وبصورة متواصلة ، وجعل وضع العدو في حالة خطر دائم في كل لحظة لاجباره على الاحتفاظ بأقسام كبيرة من قواته ، مسمرة لحماية الجبهة الداخلية ، ولبث الهلع ، وجعل سيطرته على الاوضاع محالة ، ومن ثم مواصلة الحرب. والعدو في حالة اضطراب ، وقد فقد السيطرة على الوضع ، من أجل تحرير مناطق ومقاطعات بأسرها ، والنهوض بالشعب كله لتحرير الوطن بكامله .

وهذه مثلاً ، الواجبات التي طلب الجنرال ستالين ، في الاول من أيار ( مايو ) ١٩٤٣ من الجيش الاحمر والانصار

السوفيات أن يحققوها .

« يجب على الجيش الاحمر كله ان يعزز الانجازات التي تمت في الهجوم المضاد في الشتاء الماضي وان يزيدها . وان لا يسلم بوصة واحدة من أرضنا للعدو ، وان يكون مستعداً للمعركة الفاصلة ضد الغزاة الالمان الفاشين . ويجب ان يظهر الجيش الاحمر صلابة وصبراً في الدفاع هما من الميزات الخاصة لمقاتلي جيشنا . اما في الهجوم فعلى الجيش ان يظهر الثبات والتعاون التام بين مختلف قطاعاته ، والمناورة الجريئة في ميدان المعركة التي تنتهي بمحاصرة العدو وإبادته .

ويجب على الانصار ان يسددوا الضربات للعدو خلف خطوطه الامامية ، وفي خطوط مواصلاته وبمقرات قياداته ومواقع تجمعاته . وينبغي أن يحطموا كل خطوط الاتصال لدى العدو . وعليهم ان يعبئوا الجماهير الواسعة من أبناء الشعب السوفياتي في المناطق التي يحتلها العدو لخوض حرب مقاومة ايجابية من اجل التحرير ، وبهذه الطريقة ، يجب ان يتم انقاذ المواطنين السوفيات من ان يرحلوا كمساجين الى المانيا ، وان يبادوا على أيدي

الوحوش الهتلرية . ومن الواجب عليهم الانتقام بلا رحمة لدماء ودموع أطفالنا وأمهاتنا وآبائنا وأشقائنا وشقيقاتنا ، وعليهم أن يبذلوا أقصى جهودهم من أجل مساعدة الجيش الاحمر في حربه ضد المضطهدين الهتلريين الاشرار » [1] .

ومن هنا ، يتبين انه عند توزيع الواجبات بين الجيش النظامي وجيش الانصار ، يقع الدور الرئيسي على عاتق الجيش النظامي ، لانه وحده يستطيع تطويق العدو والاجهاز عليه بسرعة ، بينما يكون دور الانصار دوراً مساعداً . ولكن هذا لا يعني أن جيش الانصار لا يستطيع تحرير البلاد من الغزاة ، وإنما يعني ان جيش الانصار لا يملك التنظيم والسلاح ولا القوة للاشتباك في معركة مكشوفة مع جيش الاعداء النظامي والقضاء عليه بسرعة . ان القضاء على جيش نظامي يتطلب وجود جيش نظامي مقابله . لذا ، فان بمستطاع قوات الانصار ان تتطور تدريجاً لتصبح جيشاً نظامياً . ومن الضروري ان يتوفر اتجاه لمثل هذا التحول .

---

١ ـ أمر صادر عن الجنرل ستالين الى الجيش الاحمر ، رقم ١٩٥ ، الاول من أيار ( مايو ) ١٩٤٣ .

ب – من أجل تحقيق هدف محدد ، يعتمد تكتيك الجيش النظامي أكثر مما يعتمد تكتيك جيش الانصار ، على النواحي العددية ( اعداد الرجال وكميات السلاح والوسائل المادية الاخرى ) .

ان تكتيك الانصار لا يقوم ، على العدد إلى ذلك الحد الذي يقوم عليه تكتيك الجيش النظامي ، وإنما يعتمد أساساً على المفاجأة ، وسرعة المناورة ، وعلى الروح القتالية والمبادرة التي توازن ضعفنا ازاء العَدد والعُدد .

وكما قلنا سابقاً ، ان المفاجأة عنصر اساسي ، من حيث الأهمية ، بالنسبة لجيش الانصار . ولما كانت عمليات قوات الانصار عمليات معزولة ، فان المفاجأة دائماً ممكنة وتلعب دوراً حاسماً في نتائج العمليات العسكرية المحلية . ولكن بالنسبة لجيش نظامي ، كما أظهرت الحرب العالمية الثانية ، فان عنصر المفاجأة لا يلعب دوراً هاماً من الدرجة الاولى ، ولا يقرر النصر . ان المفاجأة في الجيش النظامي ذات دور تكتيكي مؤقت من الدرجة الثانية من حيث الاهمية ، إذ انه كلما كانت القوات المقاتلة أكبر ، وكلما كانت الجبهة ذات طابع حرب نظامية أكثر ( مثلاً في السهول ) ، كلما كان دور عنصر المفاجأة

ذا أهمية أقل . لقد اعتبر الالمان عنصر المفاجأة ذا دور حاسم في نجاح حربهم الخاطفة . وبهذا اعتبروا المفاجأة قوة احتياطية تضاف إلى قوتهم . وهذا مثلاً ، ما قاله الرفيق ستالين في الامر رقم ٥٥ للجيش الأحمر في ٢٣ شباط ( فبراير ) عام ١٩٤٢ :

« الآن ، وبعد ان لم يعد الالمان يمتلكون ذلك التفوق الذي أحرزوه في الشهر الأول من الحرب ، كنتيجة للهجوم المفاجىء الغادر الذي باغتونا به . فقد ولت لحظات المفاجأة وعدم التوقع التي كانت قوة احتياطية للقوات الالمانية الفاشية . وهكذا فقد انتهت ظروف عدم التكافؤ في الحرب التي جاءت نتيجة للهجوم المفاجىء الذي شنه الفاشست الالمان .

« الآن ، لم يعد مصير الحرب يتقرر من خلال تلك العوامل العابرة مثل المفاجأة ، وإنما سيقرر مصير الحرب تلك العوامل التي لها طبيعة الثبات والدوام مثل : صمود الخطوط الخلفية ، ومعنويات الجيش وعدد الفرق ونوعيتها ، واسلحة الجيش وتجهيزاته ، والمقدرة التنظيمية لدى الكوادر القائدة في الجيش. وهنا لا بد لنا ان نسجل أيضاً اضافة إلى ذلك ، انه في اللحظة التي انتهت فيها لحظة المفاجأة من ترسانة الألمان كتبت نهاية

الجيش الالماني »[1] .

ولكن السؤال الآن : هل يعني هذا ان لا قيمة البتة لعنصر المفاجأة بالنسبة لجيش نظامي ؟ قطعاً لا ، لان المفاجأة تبقى في كل الاوقات عنصراً تكتيكياً ، قد لا يكون لها دور حاسم بالنسبة للعمليات ذات الطبيعة الاستراتيجية الواسعة ، ولكن بالنسبة لعمليات ذات طبيعة تكتيكية ، فان المفاجأة تلعب دوراً هاماً ، وخاصة ، في المناطق الجبلية ، ودورها أكثر أهمية بالنسبة لحرب الانصار .

لقد أوضحنا فيما سبق أهميـة مبدأ المناورة بالنسبة لجيش الانصار . ان هذا المبدأ يتمتع بأهمية كبيرة بالنسبة لجيش نظامي أيضاً . وهاكم ، مثلاً ، ما جاء في التعليمات الصادرة للمشاة في الجيش السوفياتي خلال العمليات :

« ان للعمليات العسكرية الحديثة طبيعة خاصـة بالنسبة للمناورة ؛ وهذا يتطلب من كل القادة على مختلف المستويات ان يحشدوا قواتهم بسرعة ، قبل ، وفي أثناء القتال ، وان ينظموا

---

١ - ستالين . ( حول الحرب الوطنية الكبرى التي خاضهـا الشعب السوفياتي ) - صفحة ٤٣ و ٤٤ - الطبعة الروسية - موسكو ١٩٤٦ .

مناورة مهاجمة الاجنحة ومحاصرة العدو من أجل أسر حشود العدو أو ابادتها » .

والسؤال الآن ! أين يكمن الفرق بين جيش الانصار وبين الجيش النظامي فيما يتعلق بتطبيق مبدأ المناورة ؟

يطبق جيش الانصار ، مبدأ المناورة ، في أغلب الاحيان، بمبادرة من القيادات الادنى ، فمثلا ، قد يحدث أن تشتبك كتيبة من الانصار في معركة مع العدو وتلحق بها الهزيمة بسبب تفوق قوات العدو ،فما يكون منها عندئذ إلا أن تقرر الانسحاب، بمبادرة ذاتيــــة ، دون انتظار أوامر بالانسحاب من القيادات الاعلى . ويمكن لهذه الكتيبة ، بمبادرة ذاتية منها ، ان تترك مسرح عملياتها ، مؤقتاً ، وتنتقل إلى مسرح عمليات كتيبة اخرى من قوات الانصار . لذلك ، فــان المناورة في حرب الانصار تتخذ معنى اوسع كثيراً .

ومن هنا فان البلاد بأسرها تشكل ساحة معركة واحدة بالنسبة لتشكيلات جيش الانصار ، حيث باستطاعتهـــا ان تتحرك ، في كل مكان ، وإلى كل مكان ، بمبادرتها الذاتية إلا في حالة صدور أوامر « قاطعة » من القيادة في ظروف محددة .

أما بالنسبة لجيش نظامي فان المناورة ذات طبيعة أكثر انضباطاً . لان المرء ، في حرب نظامية ، لا يستطيع ان يناور ، كما لو كان في حرب الانصار لان كل تشكيلة عسكرية في الجيش النظامي لها قطاعها المحدد . اذ ان المناورة لا تتم في الجيش النظامي إلا بناء على أوامر من القيادة ، كما لا يجوز المبادرة أن تجري بدون تنسيق مع الآخرين ، وحسب الهدف الذي تحدده القيادة العليا للجيش النظامي .

يقاتل الانصار بمجموعـــات ووحدات أصغر من تلك التي يقاتل بها جيش نظامي ، كما ان مجموعات ووحدات الانصار ليست في متناول يـــد الاعداء وهي غير مكشوفة لهم . وان الانصار يربكون العدو ، من خلال تحرك مجموعات عديدة ، في اتجاهات مختلفة ، مما يجعلها في وضع أفضل لاكتشاف أضعف نقاط العدو ، وتحديد أنسب وقت لمهاجمته ، وهي بهذا تصل إلى نتائج أفضل بكثير من لو انها هاجمت العدو مجتمعة ، ودفعة واحدة ، في مكان واحد ، ووقت واحد. ولهذا يجب ان تستخدم قوات الانصار بطريقة تحافظ بها على المبادرة في أيديها دائماً .

جـ – يعلمنا تكتيك حرب الانصار كيف يجب أن نفيد من البيئة من أجل دفع العدو إلى مناطق طوبوغرافيتها غير ملائمة

له ، حيث تصبح مناورته عديمة الجدوى. وبما ان الجيش النظامي يعمل بوحدات كبيرة ، لذلك ، فهو لا يستطيع أن يفيد من البيئة ، إلا إذا وضع كل قواته ووسائله في العمل . ومن هنا ، فان جيش الانصار ، حين يفيد من البيئة ، يعمل على اجبـــار العدو على القتال ، في ظروف طوبوغرافية غير ملائمة ، لا يستطيع فيها تحريك كل قواته ووسائله وتشغيلها .

د – يمتلك الجيش النظامي تحت تصرفه كل المعدات الحديثة بينما لا يمتلك جيش الانصار تحت تصرفه غير معدات المشاة وحتى هذه ليست كاملة. لهذا ، فان الانصار يقلبون موازين القوى غير المتكافئة تلك ، من خلال ، استخدام عوامل موضوعية وذاتية اخرى مثل : تصميمهم ، وتقديرهم لعدالة الحرب التي يخوضونهـــا ، وروحهم القتالية ، ومقدرتهم على الافادة الاكثر من البيئة ، والمناورة ، والمفاجأة ، والمبادرة ، وكفاءتهم في اطلاق النار الخ. ان الانصار ، من خلال المناورة ، يجمدون عـــدداً كبيراً من أسلحة العدو ، من خلال اجباره على القتال في ظروف أرضية غير ملائمة ، مما يحول دونه ودون استخدام كل أسلحته استخداماً منسقاً .

يعتمد الجيش النظامي على النيران المشتركة لوحداته كلها ،

بينما يعتمد جيش الأنصار على نوعية النيران ( كفاءة التسديد ، وحسن ادارة النيران ، والمفاجأة بالنيران ) .

أظهرت تجربة حرب الانصار التي عشناها ان لتشكيلاتنا نواقصها أيضاً ، فمثلاً ، كان نقص الاتصال كبيراً جداً، وكذلك الجانب الشكلي من الانضباط لدى الانصار . لقد كانت تشكيلاتنا تجنح إلى وضع خط نيرانها على قمم التلال بـدلاً من أسفلها . وتكره ، دائماً ، القيام بالتعزيزات والتحصينات ، وكان تنظيم الرصد العسكري ضعيفاً . وثمة نواقص عديدة اخرى مثل تلك التي سنستخدمها لنحللها بالتفصيل الدقيق، ونخرج بالاستنتاجات الايجابية منها .

# بعض الملاحظات العامة حول العمليات العسكرية في البانيا

اعيد تنظيم جيشنا ، بعد تحرير البانيا ، وبوشر بتحويله إلى جيش عصري .

وما دام النظام الرأسمالي موجوداً في اوروبا والعالم فسيبقى مصدر الصراع والحروب قائماً أيضاً . ويبدو ان تغير موازين القوى في المجال الدولي نتيجة القضاء على الفاشية وكذلك تطور الاحداث التي تلت الانتصار على الفاشية ، ليسا ضمانة لسلم دائم من جهة العالم الرجعي . إذ يتطلب تطور الاوضاع الدولية ان تكون القوى الديمقراطية دائماً مستعدة للدفاع عن الديمقراطية والسلم من النوايا الشريرة للامبرياليين المعتدين. ان تطور الاحداث

في البلقان مع التدخل الامبريالي الاجنبي المسلح للمحافظة على الحكم الفاشي الملكي في اليونان، واستخدامه لتعكير صفو السلام في شبه جزيرتنا ، يضاف إلى ذلك الاستفزازات المتواصلة التي يقوم بها الجيش الفاشي الملكي اليوناني على مياهنا الاقليمية ، وعلى حدودنا الجنوبية ، وكذلك الاستياء الذي تبديه القوى الامبريالية تجاه نظامنا الديمقراطي ، ان كل ذلك يفرض علينا أن نقوي جيشنا ونحوله إلى جيش عصري ، من أجل جعله قادراً على القيام بالواجبات الموكولة له ، في الدفاع عن منجزات حرب التحرير الوطني في بلادنا ، وحماية استقلالنا الوطني والسلم والديمقراطية .

لقد تقدم جيشنا ، منذ يوم التحرير حتى الآن ، تقدماً حثيثاً في تحوله إلى جيش عصري ، سواء فيما يتعلق بتنظمه وتدريباته العسكرية ،وتدريب الكوادر بسلاحه وتجهيزاته الخ. بيد ان جيشنا ما زال عليه قطع طريق طويل في تقوية نفسه وزيادة تحديثه .

سنحاول أن نقدم هنا بعض الملاحظات العامة حول العمليات العسكرية وساحاتها في بلاد جبلية كبلادنا، لكي نرى بأي طريقة

تؤثر البيئة الجبلية على تنظيم جيشنا وتسليحه ، وعلى استخدام التكتيك ، والتدريب العسكري ، والتموين . وينبغي لنا ان نبادر منذ البدء ، إلى القول : ان الموضوع الذي سنعالجه يجب الا يعتبر نهائياً ومحدداً تماماً ، وإنما يصلح كأساس للحوار من أجل التوصل إلى نتائج ايجابية فيما بعد .

**أولاً : خصوصية الارض الالبانية** : لما كانت البانيا ميناء للبلقان على البحر الادرياتيكي فانها كانت دائماً على مفترق طرق مصالح الامبراطوريات والامبرياليين في كل العصور . ان الشواطىء الشرقية للادرياتيك من تريستا إلى كاربورن عبارة عن سد عمودي من الصخور الناتئة يقف عقبة طبيعية جدية في وجه كل الذين يرغبون في غزو البلقان من جهة البحر الادرياتيكي . ولكن هذا السد الطبيعي الدفاعي ينكسر من بولغن إلى فلورا حيث تصل الامواج إلى الشاطىء الرملي في معظم أجزاء هـذا القسم المنبسط الذي يتصل بسهل يمتد لخمسين كيلومتراً في اعماق البلاد . ان خلجـــان شينجيني وديورس وفلورا وساراندا هي موانىء بلادنا التي منها تنطلق الطرق الرئيسية إلى قلب البانيا عبر حقول خصبة تبدأ بالارتفاع تدريجياً إلى التلال والجبال وتمر

بأنهار سريعة الجريان، وشعاب جبلية تحبس الانفاس من ضخامة نتوئها ، ومنها إلى أقاصي بقاع بلادنا . ان السهول التي تمتد من الشاطىء إلى داخل البلاد ، تتحول الى اراض سبخة في الشتاء بفعل الامطار الغزيرة ، ومياه فيضان الانهار الشديدة الانحدار. ولكن هذه السهول التي تشكل من ١٥ إلى ٢٠ ٪ من مساحة بلادنا ، تتحول في الصيف إلى ميدان مناسب لتحرك آليات العدو ، ومناوراته التكتيكية ، ويمكّن لحشوداته أن تهبط على طول شاطئنا ، الامر الذي يجعلها ، إذا لم تستأصل من تلك المواقع ، تشكل خطراً على مدننا الرئيسية مثل تيرانا وفلورا وفيري وبيراتي والباسان وشكودرا .

إلى جانب مناطقنا الساحلية التي هي في أغلبهـــا سهول منبسطة ، وجزء بسيط منها مغطى بالاحراش ، ثمة مناطق اخرى من البانيا كلها جبلية ، وتغطي الاحراش حوالي نصفها. ان القسم الأكبر من البانيا عبارة عن مرتفعات صخرية متشابكة، تتخللها الهضاب العالية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب عـــبر سلاسل الجبال ، ولكنها تنحرف هنا وهناك لتتعارض باتجاهات متعددة. هذا إلى جانب الجبال المعزولة التي تقف كمعاقل طبيعية

فوق بطون الانهار التي تفيض على الجانبين . أما التــلال فهي منتشرة ما بين سلاسل الجبال وهي مغطاة ، بصورة عامـة ، باشجار طويلة متفرقة إلى جانب انتشار الادغال الكثيفة على معظم أجزائها ، بينما تكسو الاحراش أجزاء من جوانب الجبال التي ترتفع إلى ألفي متر من سطح البحر . أما فيما عدا تلك الجوانب فان الجبال عارية ، وتكتسي جميعها بالثلج خــلال فصل الشتاء .

ثمة خمسة أنهار سريعة الجريان تنحدر عبر وديان سحيقة بين الجبال ، يمكن اجتيازها في الصيف ( وأحياناً بصعوبة ) ، أما في الشتاء والربيع فهي تمتلىء ، نتيجة غزارة الامطار وذوبان الثلوج ، ولهذا لا يمكن اجتيازها . ان هذه الانهار تقطع البانيا شرقيها وجنوب شرقيها إلى الشاطىء .

كانت جبالنا على مر العصور الحليف الوفي لشعبنا ، وقد خدمت لاجيال عديدة ، كعوامل ايجابية ثابتة ، في المقاومة التي كان يخوضها شعبنا القليل العدد ضد الغزوات الاجنبية المتواصلة بلا انقطاع تقريباً . وكانت جبالنا خلال حرب التحرير الوطنية الملاذ المنيع للانصار .

ان خطوط مواصلاتنا غـير كافيـــة للعمليات العسكرية بالنسبة لحرب نظامية . وان طرقاتنا ذات طبيعة طوبغرافية أكثر منها ذات طبيعة تكتيكية . فهـــذه الطرقات لا تسمح بالحركة السريعة بموازاة حدودنا الجنوبية ولكنها تمتـد بخط عمودي باتجاه الحدود الجنوبية . وتكمن بين هذه الطرقات مناطق شاسعة مكشوفة يمكن لفرق بأكملها ان تعمل فيها .

يمكننـا ، إذا أخذنا بالحسبان الظروف الطوبغرافية وطبيعة أرضنا ، أن نقول ان بلادنا باغلبيتها مناطق جبلية وحرشية ، بلا طرق ملائمة ، بينما القسم الاصغر منهـــا مناطق ساحلية سهلية تشكل ، في حالة نزول الاعداء اليها ، أكثر نقاطنا ضعفاً .

**ثانياً : أثر خصوصية الارض الجبلية على تنظيم الجيش وتسليحه وتكتيكه وتدريبه :** إذا أخذنا طبيعة بيئتنا ، بعين الاعتبار كما شرحناها آنفاً ، فسوف نرى كيف يؤثر ذلك على تنظيم جيشنا الوطني ، وتسليحه ، وتجهيزه ، وتكتيكه ، وتدريبه . بيـد ان من الضرورة التنويه ، ان من غير الممكن اعطاء تحديدات قاطعة في هذا المجال هنا : لهذا يجب ان نحاول تقديم صورة

موضوعية قدر المستطاع .

١ ـ التأثير الذي تتركه بيئتنا الطبيعية على تنظيم جيشنا وتجهيزه .

كان لجيشنا في أثناء حرب التحرير الوطنية منظمة أنصار بسيطة تطورت تدريجاً . ولكن في أواخر الحرب كان لدينا وحدات عاملة تكتيكية مثل الالوية والفرق والفيالق ، وكانت هذه الوحدات ١٠٠ ٪ تقريباً من المشاة. ومنذ ذلك التاريخ حتى اليوم [١] ، مر جيشنا بعدة تغييرات عظيمة فيما يتعلق بالناحية التنظيمية . إذ أصبح لدينا الآن منظمة ذات عدة جوانب ، ولم يعد جيشنا مؤلفاً من المشاة فقط ، وإنما أيضاً من فروع خاصة أخرى . ولكي نحدد الخصائص التي يجب أن يكون عليها تنظيم جيشنا ، ينبغي لنا أن نفيد من تجربة الجيش السوفياتي ، كما نفيد من تجربة حربنا الوطنية التحررية .

والآن ، ما هي الخصائص التي يجب أن يتحلى بها تنظيم جيشنا بموجب هاتين التجربتين ؟

---

١ ـ نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ ـ تاريخ تقديم التقرير اعلاه .

**أ – يجب عـــلى الوحدات والتشكيلات – والتشكيلات المساعدة ان تتمتع باستقلال ذاتي .**

ان عمليتي الهجوم والدفاع في المناطق الجبلية لا تطبقان ، عامة ، بنفس الطريقة التي تطبقان بها في السهول .

ان طبيعة الارض في المرتفعات الجبلية تقسّم الجبهة في عدة نقاط مشكلة اتجاهات مختلفة . لذلك فان العمليات الهجومية تتميز بعمليات التشكيلات التي تعمل مستقلة وباتجاهات مختلفة نحو هدف مشترك أو عدة أهداف . ولا يوجد ، اتصال دائم بين قوات هذه التشكيلات ، الواحدة بالاخرى . لان طبيعة الأرض تفرض أن تعمل كل واحدة منها مستقلة عن الاخرى . أما بالنسبة للعمليات التي تقوم بها عدة تشكيلات بمهاجمة هدف مشترك ، في وقت واحد ،فان التعاون فيما بينها لا يتم مباشرة، وإنما من خلال هيئة الاركان العسكرية التي تقود تلك الوحدات وتعين الهدف المشترك الذي يراد تحقيقه .

ان العمليات الهجومية في الجبال تنظم على جبهة واسعة ذات اتجاهات متعددة ، وتنفذ في هجوم خاطف فوري تقوم

به عدة تشكيلات هجومية من عدة اتجاهات ينتهي بالاستيلاء على هدف واحد أو أكثر .

على ان الاستقلالية الذاتيـــة في الجبال يجب الا تمارس من قبـــل الفرق التي تقوم بمهمات تكتيكية فحسب ، وإنما أيضاً ، من قبل الكتائب والألويـــة التي هي وحدات تكتيكية كذلك ، هذا ويوجب ممارسة الاستقلالية الذاتية حتى من قبل السرايا التي تستطيع أن تحل بنفسها مسألة تكتيكية محدودة عن طريق ما يمكن أن يعطى لها من وسائل تعزيز .

ان الحاجة للاستقلالية الذاتية في الجبال تتطلبها العمليات الدفاعية أيضاً . إذ أن الدفاع في المناطق الجبلية لا يمكن أن ينظم بنفس الطريقة التي ينظم فيها الدفاع في السهول . لان الدفاع في السهول ينظم من خلال منظومة من الخنادق المتصلة ، بينما يختلف مبدأ الدفاع في الجبال : لان الدفاع في الجبل يتم من خلال جبهة أوسع من الجبهة في السهول ، تقوم على أساس منظومة من نقاط المساندة تؤمنها الفصائل والسرايا ومناطق دفاعية عديدة تتمركز فيها الكتائب .. ولا يكون بين هـذه القوى من رابطة إلا رابطة اتصال النيران ، وتفقد حتى هذه

الرابطة ، في بعض الحالات كأن يفصل فيما بينها سد صخري طبيعي منيع حسن الحماية .

ويحدث أحياناً في الدفاع الجبلي ان تقوم مجموعة ، أو وحدة ، أو حتى سرية منفرداً بحراسة قمة ، أو ممر ، أو هضبة أو شِعب .

ومن هنا ، تنشأ الحاجة إلى بذل اهتمام في التركيبة التكتيكية لزمرة الجبال أكبر من الاهتمام الذي يبذل بالنسبة للتركيبة التكتيكية للزمرة العادية في السهول . فمثلاً ، ان زمرة مؤلفة من ستة أو سبعة أفراد، مسلحة برشاشات خفيفة وبنادق تكون كافية في السهول لشن هجوم أو للمحافظة على موقعها في خط واحد مع الفرقة ، أما بالنسبة للجبال فان الزمرة لا تعمل دائماً في خط واحد مع الفصيلة . ان زمرة في الجبال تدافع عن ممر أو تشن هجوماً على رشاش معادي يجب ان تتوفر لديها كثافة من قوة النيران . ولهذا ، فان الحاجة تنشأ ، اما لزيادة جنود التشكيلات المساعدة الثانوية ( الزمر او الفصائل ) ، وأما تعزيزهم تبعاً لذلك من خلال تنظيمهم مع مجموعات مساعدة مختلطة ( من عناصر مختلفة ممن تتقن استعمال الرشاشات والاسلحة

الاوتوماتيكية الخ . ) إلى أن يتم تنفيذ العملية .

ولكن هل يتوقف اعطاء الاستقلالية الذاتية للتشكيلة على حجمها العددي فقط ؟ طبعاً ان الحجم العددي للتشكيلة يلعب دوراً هاماً ، ولكنه ليس بالدور الحاسم بالنسبة لاستقلالية التشكيلة . ان عدد التشكيلة يلعب دوراً رئيسياً في تركيبة الزمرة أو الفصيلة أو السرية . ولكن تشكيلات مثل الكتائب وغيرها يجب ان تنظم بشكل يمكنها من تنفيذ المهمات الملقاة على عاتقها بما تحت تصرفها من الجنود والوسائل . ولكي تتمتع تشكيلة ما بالاستقلالية الذاتية فليس ضرورياً ان يضاف اليها مجموعات من الرجال . إذ باستطاعتها ان تتمتع بالاستقلالية الذاتية ، حتى بدون أي زيادة بالرجال المتوفرين لديها ، عن طريق حصولها على تعزيزات وسائلها من القيادة التي تعتمد عليها .

تستطيع التشكيلة الحصول على استقلاليتها الذاتية حين يتوفر فيها ما يلي :

أ ــ ان يكون لديها وفرة بالرجال والنيران من أجل القيام

بالمهمة الموكولة لها .

ب – ان يكون لديها تشكيلات وتشكيلات مساعدة ذات اختصاص ، ضرورية لحل المسائل العسكرية التي تعترضها .

ج – ان يكون لديها استقلالية ذاتية في تأمين تجهيزاتها وتموينها بالاعتماد على وسائلها الخاصة .

د – تستطيع التحرك ، بسهولة ، بتجهيزاتها ، ومعداتها ، وتموينها ، في كل انواع البيئات الطبيعية ، وعلى ان تكون سريعة الحركة والمناورة .

لكي نفهم هذه المسألة يجب ان نذكر المهمات الموكولة للوحدات والتشكيلات في البيئة الجبلية ، وبصورة خاصة ، تلك المهمات التي تحدد تحت الظروف الخاصة لبيئتنا الجبلية ..

يمكن توزيع المهمات الموكولة لتشكيلاتنا ، في بيئتنا الجبلية ، كما يلي :

أ – يجب اعتبار الفيلق في الجيش وحدة عاملة ، ووحدة عاملة تكتيكياً .

ب – يمكن اعتبار الفرقة ( واحياناً اللواء ، وكذلك

الكتيبة ) كوحدة عاملة تكتيكياً .

– يمكن اعتبار اللواء والكتيبة ( وأحياناً السرية كذلك ) كوحدات تكتيكية .

د – اعتبار السرية والفصيلة وحدات تكتيكية أساساً . ان الوحدات التي تحتاج إلى استقلالية ذاتية هي التشكيلات والتشكيلات المساعدة بما في ذلك الافواج التي يقع مجال عملياتها بعيداً عن طرق المواصلات . ان الفرق في مناطق الجبال يجب ان تكون اخف من الفرق في السهول ، والاحتياطي الذي تحت امرة القيادة العليا يجب ان يكون اقوى من الاحتياطي في السهول . ان ضرورة تمتع الفرق بالاستقلالية الذاتية في الجبال تنشأ لمواجهة صعوبات المواصلات في المناطق الجبلية . لذلك ، فان من الضروري عند معالجة هذه المسألة ان يدقق في تحليل كل العوامل ذات التأثير عليها .

**ب – يجب على الوحدات والتشكيلات والتشكيلات المساعدة أن تكون قادرة على المناورة .**

ينبغي للوحدات والتشكيلات ، كما بيّنا سابقاً ، ان تكون قادرة على المناورة السريعة بالاعتماد على وسائلها الذاتية بعيداً

عن طرق الاتصال . وهذا يعني ان تتوفر للكتائب والألوية والفرق ووسائل المواصلات الخفيفة ( العربات وخيول النقل والآليات الخفيفة ) بكثرة . ولكن كيف يمكن لكل هـــذه الوسائل ان تعمل ، حين تكون الفرق مضطرة ان تناضل في مناطق ، تفتقد لطرق مواصلات الآليات ، كما هو حادث في ظروف كظروف بلادنا ؟ لا يمكن ان تحل هذه المسألة تحت مثل هذه الظروف إلا عن طريق تزويد وحداتنا وتشكيلاتنا باعداد كافية من الحيوانات الصالحة لنقــل الاحمال . ان المهم في حرب الجبال ليس عدد الاسلحة وإنما مصادر التزود بالذخائر والمهمات .. فمثلاً لو كان ثمة لواء لديه ضعف عدد الاسلحة التي لدى لواء آخر ، فسيمتلك قوة نيران اكبر من اللواء الثـــاني ، شريطة ان تكون عملية نقل الذخائر والمهمات افضل تنظيماً .

تعتبر مسألة التموين وتنظيم المواصلات اكثر المسائل تعقيداً في حرب الجبال . يستعاض ، في المناطق الجبلية التي تفتقد للنقل الآلي والشاحنات ، بقوافل الخيول ، والبغال ، وفرق خاصة من الرجال المدربين لهذا الغرض . اما من ناحية اخرى ، فيمكن

استخدام بعض وسائل النقل الجوي بصورة جزئية . لذلك ، فان من الضروري وضع مخططات سلفاً من اجل إقامة مخازن تموين في نقاط مناسبة من اجل امداد التشكيلات بالمؤن والمهمات والعتاد ما ان تنشأ الحاجة إلى ذلك .

كلما كان الجيش أصغر ، كلما اصبح عنصر المناورة اكثر اهمية . وان جيشاً صغيراً ذا تنظيم كفؤ لوسائل المواصلات ، يستطيع رفع مقدرته العسكرية إلى درجة كبيرة جداً . وهذا يتطلب من الجيش ان لا يجهز بحيوانات النقل من أجل الامدادات في الجبال والمناورة التكتيكية فحسب ، وإنما ايضاً ، يجهز بقوافل آلية خاصة تسير على الطرق الصالحة لها ، من اجل المناورة وسرعة تحرك التشكيلات العاملة من منطقة إلى اخرى .

**جـ – نسب مختلف الاسلحة :** تختلف نسب الاسلحة في حرب الجبال عنها في حرب السهول . ولكي تقرر نسبة كميات الاسلحة المختلفة اللازمة للجيش ، فانه من الضروري ان تأخذ في الحسبان احتمالات استخدام كل سلاح بطريقة ملموسة .

٢ – تأثير البيئة الجبلية على المعالجة التكتيكية للتشكيلات

ولمختلف الاسلحة :

أ – دور المشاة وطرق استخدامها : تحدد لائحة المشاة في الجيش السوفياتي دور المشاة في الحرب كما يلي : « تقوم المشاة بتنفيذ المهمة الاساسية والأصعب : اي ابادة العدو من خلال القتـــال القريب . ان التقدم الحازم الذي تقوم به المشاة ، في عمليات الهجوم ، ومقاومتها ، العنيدة في الدفاع ،هما حاسمان في انهاء الحرب . ولا تستطيع اية قوة اخرى غير المشاة ان تحتل المناطق المفتوحة وتحتفظ بها بصورة دائمة .

« تكمن قوة المشاة في قوة نيرانها ، وفي مقدرتها على حشد نيرانها اثناء تقدمها ، وقتالها ، حتى الالتحام بالسلاح الابيض . وان باستطاعة المشاة ان تناور وتقاتـــل بنجاح على اي ارض كانت وفي اي فصل من الفصول وفي اية ساعة من الليـل او النهار ، وتحت اي طقس مهما يكن » .

إذا قارنا دور المشاة بالنسبة لبقية اسلحة الجيش ، فسوف نجد ان دورها في الحرب الجبلية يزداد اهمية عنـه في حرب

السهول .

لا توجد هنالك بقعة من الارض ، لا تستطيع المشاة ان تصلها ، ولا توجد عقبات يمكنها ان تحول دون عمليات المشاة .

قال سوفوروف : « حيث تستطيع وعول البر ان تصل يستطيع الجندي السوفياتي ان يصل ،وحيث لا تستطيع وعول البر ان تصل يستطيع الجندي السوفياتي ان يصل ايضاً سواء بسواء » .

ان المشاة في المناطق الجبلية تقرر مصير الحرب.اما سلاحها فهو : البندقية ، والقنبلة اليدوية ، والحربة ، والرشاش الخفيف ، والبندقية سريعة الطلقات ، والرشاش الثقيل ، وسلاح ك . ت ( K · T ) ، والهاون .

الواجبات التي توكل للمشاة هي اصعب ، دائماً ، من تلك التي توكل لأي من اسلحة الجيش الاخرى . وعندما تأتي اللحظة الحاسمة ، لتقرير مصير القتال ، تكون المشاة ، عملياً ، هي القوة التي تعمل ، معتمدة كلياً على سلاحها وقوتها الخاصة . انها اللحظة التي تصبح فيها على بعد عشرات الامتار من العدو

وتتأهب لتقفز إلى خنادقه وتفتح النيران عليه بالقنابل اليدوية. ان المدفعية والطيران يستطيعان مساعدة المشاة إلى مسافة يكون العدو فيها على بعد مرمى القنبلة اليدوية منها ، وذلك بقصف مواقعه وقواته الحيوية . ولكن عند اكثر اللحظات حسماً ، اي حين تصل المشاة إلى مواقع قريبة جداً من العدو ، وتشب عليه ، هنا يجب ان تعتمد ، كلياً ، على قوتها الخاصة فقط ( مستخدمة القنابل اليدوية والحراب ) . انها تصل بالهجوم الى حد لا يمكن لاي سلاح آخر ان يصله .

يختتم القتال في الحرب الجبلية بالمواجهة ( القنابل اليدوية والحراب ) فقط ، بينما لا يكون دور المناوشة في السهول حاسماً دائماً . اي ان معركة الالتحام في الجبال أكثر اهمية منها في السهول .

لو اخذنا النسبة المئوية للمشاة في فرقة مقاتلة من الجيش السوفياتي عام ١٩٤٣ فسوف نجدها تصل إلى ٦٣ ٪ . ويستطيع المرء ان يرى ، من خلال هذا الرقم ، اي دور لعبته المشاة في الجيش السوفياتي . ان هذه النسبة تنطبق على تركيبة الفرقة فقط ، لاننا إذا قارناها بالجيش كله فسوف تنخفض .

ومع ذلك ، فان هذا لا يعني ان نبالغ في تقييم المشاة ، ونبخس في تقييم القوات المسلحة الاخرى في الجيش . إذ ان القوات المسلحة الاخرى في الجيش ، مثـــل المدفعية ، والطيران ، والدبابات ، والهندسة ، وغيرها ، اساسية في نجاح سلاح المشاة في الحرب الحديثة . ان التقليـــل من دور القوات المسلحة المساعدة الاخرى ، يعني التخلف والفشل في تحويل الجيش الى جيش عصري ، وبكلمات اخرى ، يعني الابقاء على الشكل البدائي من التنظيم .

بيد ان من المهم الادراك ان الانسان هو العامل الحاسم في قتال الجبال او السهول على حد سواء ، وانـــه هو الذي يقرر مصير الحرب بغض النظر عن اي تطور في نوع الأسلحة .

ان جيشاً صغيراً يستطيع ان يهزم جيشاً معادياً اكبر منه ( متفوقاً بالعدة والعَدد ) ، إذا شن حرباً عادلة ، وإذا كان العنصر الانساني، اي الرجال الذين يشكلون ذلك الجيش الصغير ، واعين سياسياً بصفة العدل التي تمتاز بهـــا طبيعة حربهم التي يخوضونها ، ومتحدين في تنظيم واحد ، عازمين على دحر العدو ،

ومصممين على القتال حتى النهاية ، ومستعدين لتقديم آخر قطرة دم في عروقهم من اجل تحقيق الانتصار ، ومدربين جيداً على مواجهة كل الصعوبات في المعركة .

يستطيع الانسان على أرض المعركة أن يحل محل السلاح ولكن السلاح لا يستطيع مطلقاً أن ينهي دور الانسان . ان السلاح بدون الانسان ليس أكثر من قطعة حديد ميتة ، بلا حياة ولا قوة .

ب – المدفعية : وصف ستالين دور المدفعية في الحرب الحديثة كما يلي :

« القوة الهجومية الرئيسية في الجيش الأحمر » .

تتطلب الحرب الحديثة ، سواء في السهول أو الجبال ، استخدام سلاح المدفعية ، كقوة تعمل في الهجوم على فتح الطريق ، وتنظيفها ، أمام زحف المشاة والدبابات . واما في الدفاع ، فتعمل على وقف تقدم العدو ، وتحمي مواقع قوات الدفاع . لقد وصف الرفيق ستالين المدفعية بقوله انها : « إله الحرب » .

لا يمكن ، في الحرب الحديثة ان تنفذ عمليات الدفاع أو

الهجوم سواء في السهول او الجبال ، بدون مدفعية .

تلعب نيران ســـلاح المدفعية ، في الحرب الجبلية ، دوراً اكبر من دورها في السهول ، وذلك للاسباب التالية :

– مهمات المشاة في الجبال أصعب من مهماتها في السهول . وعليه ، كلما كانت مهمة المشاة أصعب كلما تعاظمت اهميـــة الدور الذي تلعبه نيران المدفعية .

– ايقاع خسائر في الأرواح والاسلحة في صفوف العدو ، في الجبال ، اصعب منه في السهول . لذلك ، فان دور نيران المدفعية يزداد أهمية في الجبال .

– استحالة استخدام الدبابات ، ( او يمكن استخدامهـــا بصورة محدودة جداً ) ، في الجبال ، بينما يمكن ان يستعاض بها في السهول عن المدفعية إلى حد ما ، أو تكون قوة تضاف إلى قوة نيران المدفعية ، في حين ان الامر مختلف في الجبال ، إذ لا بد من ان يستعاض بنيران المدفعية عن نيران الدبابات .

– ولكن بالاضافة إلى ما سبق نقول : لما كان القيام بمناورات

سريعة في المدفعية في الجبال أمراً غير عملي . لذلك ، فان هذا النقص يتطلب زيادة عددة الاسلحة والعتاد لتعويضه ،كما يتطلب تطبيق مبدأ مناورة النيران ( النيران الخاطفة ) كذلك .

تعطي الاسباب المذكورة أعلاه ، فكرة واضحة عن الدور الهام الذي تلعبه المدفعية تحت ظروف مثل ظروفنا . هـذا ويجب ان يؤخذ بعين الاعتبار ، بالاضافة إلى كل تلك الأسباب، الحاجة الماسة لاستخدام المدفعية في الدفـــاع عن الشواطىء ، وضد عمليات الطيران .

يجب ان تنظم المدفعية المخصصة لحرب الجبال ، كاحتياطي، تحت امرة القيادة العامة ، بينما تكون فرقها وقطاعاتها مزودة بالهاونات التي يمكن ان تسد مسد المدفعية ، وهي سلاح ملائم جداً للارض الجبلية ، بالاضافة إلى المدفعية ذات الفوهة القصيرة التي يمكن نقلها على ظهور الحيوانات ، وكذلك الهاوزرات ذات الفوهة المتوسطة الطول .

ان نسبة قذائف الهاونات والهاوزرات هي أعلى نسبة من القذائف المستعملة في الجبال . إذ ان المدفعية المضادة للدبابات

ومدفعية الميدان ( ذات القذائف الافقية ) تستخدم في الطرق الرئيسية ، والوديان التي يمكن لدبابات العدو عبورها . لذلك فان الأولوية الرئيسية في تجهيز المدفعية في حرب الجبال يجب ان تعطى للهاونات والهاوتزرات التي بامكانها توجيه نيرانها ضد أي هدف ، سواء كان مرئياً ، او غير مرئي .

لقد اظهرت تجربة الجيش السوفياتي ان العمليات الهجومية في الارض الجبلية يمكن تنفيذها بنجاح ، فقط ، عندما تطبق مبادىء الهجوم المدفعي تطبيقاً كاملاً . وهذا يعني ان مبادىء الهجوم المدفعي في حرب الجبال ليست قابلة للتطبيق فحسب ، وإنما أيضاً ، هي أساسية لا مفر من تطبيقها . طبعاً ، ان تطبيق هذه المبادىء في الجبال له خصائصه المحددة التي تختلف عن خصائص تطبيقها في السهول . وبنـــاء على تجربة الجيش السوفياتي فقد استغرقت تهيئة المدفعية في المنطقة الجبلية للبحر الأسود شمالي القفقاس ، مـــا بين ٤٠ دقيقة إلى ساعتين اثنتين فقط .

انه لمن الأفضل كثيراً في المنطقة الجبلية ، كما بينا أعلاه ، ان

يكون لديك أسلحة اقل ، ولكن على ان توفر لهـــا امداداً منتظماً بالذخائر ، من ان يكون لديك عدد اكبر من قطع المدفعية ، ولا تكون قادراً على امدادها بالذخائر . يجب على كل مدفع في الجبال ان يكون عاملاً وفعالاً وألا يتحول إلى قطعة من الخشب الميت بسبب نقص الذخيرة .

تعلمنا لائحة الجيش السوفياتي ان : « الميـــل للاقتصاد بالذخيرة ، يجب الا يحد من اطلاق النار ، وإنما يعني ان تستخدم كل قذيفة استخداماً كفوءاً فعالاً » .

يجب على كوادرنا ان تدرك الدور الذي تلعبه المدفعية في الحرب الحديثة ، كما عليهم ان يدركوا واجبهم في المساهمة في تقوية مدفعيتنا ، وجعلها سلاحاً جباراً يواجـــه كل المتطلبات العملية .

ان ما سبق تناوله حول موضوع المدفعية ، قد يؤدي إلى سوء فهم وتشويه لدور المدفعية ، إذ قد يظن ، مثلاً ، انه مـــا دام دور المدفعية في حرب الجبال عظيماً ، فيجب جعل عدد قطع المدفعية لدى الجيش العامل في الجبال ، أكبر من العـــدد الذي لدى الجيش العامل في السهول . ولكن ينبغي لنا أن نتذكر

ان العمليات العسكرية في المناطق الجبلية ، تجري في اتجاهات معينة ، وليس على الجبهة كلها بشكل متساوٍ . وبالتالي ، فان استخدام المدفعيـــة يكون في هذه الاتجاهات ، وخاصة ، عبر الطرق الرئيسية والممرات والوديان الخ . ولكن أيضاً ، علينا ان نتذكر ، من ناحية اخرى ، ان عدداً كبيراً من مدفعية الجبال يستعـــاض بالهاونات وبالتالي ، فان عدداً اقل من قطع المدفعية يلزم لكـــل خط من خطوط الجبهة في المناطق الجبلية ، عكس ما يجب ان يكون عليه العدد بالنسبة لكل خط من خطوط الجبهة في السهول .

ان الدفاع عن الوديان ، والطرق الرئيسية ، يقرر مصيره بصورة رئيسية ، كفاءة تركيز نيران المدفعية . وكذلك يمكننا القول ان كفاءة نيران المدفعية في العمليات الهجومية للاستيلاء على الممرات والطرق الرئيسية والوديان ، تلعب دوراً حاسماً في نجاح تلك العمليات .

جـ ــ الطيران : لكي ندرك دور الطيران في حرب الجبال يمكننا ان نقتبس كلمات اللواء بايزي ، وهو واحد من اكفـــأ جنرالات الجيش السوفياتي في قتال الجبال الحرشية :

« عمليات الطيران مستقلة عن تضاريس الارض ، ولا علاقة لها بالعقبات الطبيعية للارض . وبالتالي، فان الطيران هو السلاح الذي يستطيع ان يشفي أكبر جروح قتال الجبال ، اي بطء سير العمليات القتالية ، إذ يقوم بدور التحري والكشف ، وبدور احكام الاتصال ، حيث يساعد في قيادة التوجه العسكري للجيش ، إلى جانب الاستعاضة به ، جزئياً ، عن المدفعية والدبابات والرشاشات الثقيلة ، كما يحمي عمليات القوات الارضية من غارات الطيران المعادي ، وهو يقوم ايضاً ، بكل عمليات النقل الجبلي ، ويستطيع تنفيذ أكثر العمليات العسكرية تعقيداً معتمداً على قوته الذاتية فقط .

« ان الطيران هو الوسيلة الرئيسية ، وفي بعض الحالات ، هو الوسيلة الوحيدة في انجاز العمليات المتناسقة السريعة في حرب الجبال الحرشية » .

إذا اخذنا في الحسبان الخصوصية النوعية المحددة لساحة حرب الجبال في بلادنا ، حيث تفتقد إلى وفرة طرق المواصلات ، وتمتاز بالتضاريس الطبيعية المعقدة جداً فسوف يصبح الدور

الذي يمكن ان يلعبه الطيران في بلادنا دوراً أكثر أهميـــة . وبالاضافة إلى ذلك فان الطيران يلعب دوراً هاماً في الدفاع أيضاً . إذ باستطاعته ان يكون بديلاً عن قوات الأسطول أو يكون قوة اضافية لها ، في الدفـــاع عن شواطئنا ، وفي إبادة تجمعات العدو ، وتدمير طرق مواصلاته ، إلى جانب قيامه بعملية ربط الاتصالات ، وجزء من عملية النقل الخ .

لما كان قسم كبير من التكنيك الثقيـل الأرضي ( المدفعية والدبابات ) ، لا يستطيع ، دائمـاً ، أن يهب لنجدة المشاة في القتال الجبـــلي ، او انه يستطيع مساعدتها على نطاق ضيق . لذلك ، فان هذا الحمل الذي كان يجب ان تتحمله المدفعية والدبابات لمساعدة المشاة في الجبال ، يقع على عاتق الطيران .

ويمكن استخدام الطيران في نقل الجنود بالمظلات ، كما يمكن استخدامه في ارسال الامدادات والمؤن للتشكيلات أيضاً .

ان جيشنا لا يمتلك الآن تشكيلات طيران [١] ، ولكن هذا

---

١ – الاول من نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

لا يعني اننا يجب الا ننظم هذا السلاح في الايام المقبلة، لانه امامه دوراً كبيراً ليلعبه في مجال العمليات العسكرية ، ربما بنفس القدر الذي لدور المدفعية في بلادنا .

د – الاسطول البحري : ان اكثر جزء من بلادنا مكشوف للاعداء هو الشاطىء . وكما شرحنا ، فيما سبق ، ان الشاطىء الالباني ، هو المعبر من جهة الشواطىء الشرقية للادرياتيك ، للدخول إلى البلقان من جهة الغرب . ولما كنا بلداً صغيراً ، فليس باستطاعتنا بناء اسطول بحري كبير ، وإنما بناء أسطول صغير سريع ، ينسق مع مدفعية الشواطىء والطيران ، وهذا هو أفضل أسلوب للدفاع عن سواحلنا . ويجب القول فيما يخص هذا القسم من الجيش، اننا ما زلنا في البداية [1] ،ولكن ينبغي لنا أن نوليه العناية الضرورية أيضاً .

هـ – الدبابات : استخدام الدبابات في الأرض الجبلية محدود جداً . لذلك فان البلاد التي لا تستطيع الدبابات أن تناور فيها سوى بالطرق الرئيسية والوديان ، لا تفيد ، عادة من

---

١ – الاول من نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

سلاح الدبابات . ان الدبابات لا تستطيع ان تعمل في منحدرات تزيد على ٣٥° درجة ، بيد ان بالامكان استخدامها عبر وديان وسهول تقع بين الجبال مثل سهلي كوركا ودروبولي . ولكن ، من الناحيـــة الاخرى ، إذا أخذنا بعين الاعتبار تلك السهول الممتدة على طول شواطئنا من جهة البحر ، فيجب علينا أن نقول ان سلاح الدبابات والمدفعية ذات العجلات لها آفـــاق واسعة في بلادنا ، إذ حيثما يستطيع العدو استخدام الدبابات ضدنا ، نستطيع استخدام الدبابات ضده أيضاً . هــذا لا يعني ان هدف دباباتنا يجب ان يكون دبابات العدو . ان لائحـــة الميدان الصادرة عن الجيش السوفياتي ، لا تنصح بالاشتباك مع دبابات العدو بالدبــابات ، إلا إذا امتلكنا تفوقاً واضحاً على العدو في هذا المجال .

الواجب الرئيسي للدبابات هــو إبادة مشاة العدو . لذلك فان مشاة العدو في سهول مينريغيجا أو دروبولي أو كوركا لا تستطيع التقدم ، ومن الممكن إبادتها بسهولة ، من خـــلال استخدام دباباتنا بتنسيق مع مشاتنا ومدفعيتنا وطيراننــا . ويمكن في الوقت نفسه انزال الهزيمة بدبابات العدو أو إبادتها

من خلال استخدامنـــا ، بصورة كفوءة ، للمدفعية المضادة للدبابات،التي هي العدو الرئيسي القاتل لدبابات العدو. وجنبا إلى جنب معها ، نيران دباباتنا المتمركزة في خنادقها. وعندما تنزل بالعدو خسائر كبيرة تخرج من مكانها (الدبابات المهاجمة) وتشن هجوماً مضاداً على دبابات العدو بقصد الاجهاز عليها سريعاً ، بالتعاون مع كل القوات المسلحة الاخرى .

و – سلاح الهندسة : دلت تجربة الجيش السوفياتي ان دور فرق الهندسة وأهميتها في العمليات العسكرية في حرب الجبال الحرشية ، هو أكبر منه في السهول .

تلعب وحدات الهندسة في المناطق الجبلية دوراً هاماً في زيادة فعالية العمليات الهجومية . وكذلك تلعب تشكيلات الهندسة في العمليات الدفاعية دوراً كبيراً في تدمير العدو ، وزيادة فعاليتنا الدفاعية . وعلى كل تشكيلات الهندسة ، ان تعمل باستقلالية ذاتية ، ويجب تعزيزها بالمهندسين .

يقع على عاتق وحدات الهندسة فتـــح الطرقات ، وإزالة العقبات الطبيعية ، والحواجز التي يقيمها العدو ، وكذلك عليها تأمين تزويد المقاتلين بالماء ، والقيام بكل اشكال التحصينات

إلى جانب مهمات أخرى عديدة .

ان الظروف الجبلية تتطلب بذل جهود أكبر لتطوير سلاح الهندسة ، وجعل تشكيلات سلاح الهندسة ذات تنظيم اقوى تكنيكياً .

ز — الاتصال: تأمين عملية الاتصال في الحرب الجبلية هي، دائماً ، أكثر صعوبة وتعقيداً منها في السهول . وبالتالي فان وسائل الاتصال في الجبال أكثر تعدداً من مثيلاتها في السهول.

لقد كانت احدى النواقص الرئيسية في حرب الانصار ، هي نقص وسائل الاتصال . ولكن ما هو أدهى من ذلك ، ان بعض الرفاق في تشكيلات الأنصار اولوا لمسألة الاتصال أهمية قليلة جداً . إذ حدث ان كان ثمة لواءان يعملان على بعد بضعة كيلومترات من بعضهما البعض دون أن يعرف الواحد منهما ما الذي يفعله الآخر. وحدث أيضاً، ان الذين عينوا لنقل المراسلات واجراء الاتصال لم يكن عددهم كافياً مطلقاً ، وقد برر هذا التقليل من اهمية رجال الاتصال ، تحت الرأي القائل ان « الجندي كمقاتل أفضل كثيراً منه كمراسل » . ان التضاريس الطبيعية لجبالنا تجعل الاتصال بالراديو الوسيلة الرئيسية ، إذ

ان استعمال الهاتف محدود جداً لان استخدامه يحتاج إلى أسلاك أكثر مما يحتاج في السهول . أما من الناحية الاخرى ، فـــان لاستعمال وسائل الاتصال المتحركة أهمية خاصة ، حيث يمكن استخدام الطائرات لهذا الغرض ، كوسيلة من وسائل الاتصال ، بين الهيئات القيادية العليـا ، في حين تستخدم السيارات والدرجات النارية للاتصال فيما بين التشكيلات ، بينما يستخدم فيما بين التشكيلات الاصغر ، المراسلين الذين يتسلقون الجبال مشياً على الاقدام. ان أحكام الاتصال وعدم تقطعه مطلقاً فيما بين التشكيلات ، وفيما بين القيادات والتشكيلات التابعة لها ، شرط أساسي لا مفر منه للنجاح في الحرب .

– ما زا اتجاه التقليل من أهميـــة الاتصال منتشراً في صفوفنا . لذا يجب القضاء على هذا الاتجاه . وينبغي أن تستكمل وسائل الاتصال ، وان تبلغ درجة الكمال ، ويجب ان يضاف اليها الادوات البصرية المختلفة ( النواظير ) التي تلعب دوراً هاماً في حرب الجبال .

ح – الخدمات : يتطلب القتال في ظروف معاديـة ، كالأرض الجبلية تنظيماً حقيقياً كاملاً لكل الخدمات المختلفة ، مثل الادارة ، والصحة ، والنقليات ، والبيطرة ، وغيرها . ولم

تعط الاهمية الكافية لهذه الخدمات في أثناء حرب الانصار ، وقد انعكس هذا الاهمال على الجيش الوطني إلى هذا اليوم [١] . ويحق لنا القول انه بدون خدمات مساعدة فعالة ، أي بدون منظمة جيدة لكل الخدمات المساعدة خلف خطوط القتال ، لا يمكن أن يتحقق النصر . وان الرفيق ستالين يعتبر الخدمات المساعدة عاملاً ذا أهمية رئيسية في العمليات العسكرية الناجحة .

ان نقص طرقات المواصلات ، ونقص الكثافة في السكان ، وفقر الريف ، ونقص الماء والضرورات الاساسية ، إلى جانب الظروف المناخية والتضاريس الطبيعية المعقدة جداً ، ثم الخصائص التكتيكية لقتال الجبال .. كل ذلك يشكل بعضاً من العوامل العديدة التي تؤثر تأثيراً مباشراً على عملية الخدمات وتنظيمها خلف خطوط النار .

ان نقص التنظيم الكامل للخدمات المساعدة ووظائفها ، وخاصة ، الادارة والمواصلات ، خلف خطوط النار ، لا يؤدي

---

١ ـ الاول من نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

إلى الابطاء بالعمليات العسكرية في الجبال فحسب ، وإنما أيضاً، كثيراً ما يؤدي إلى شلّها شلاً كاملاً .

اننا ، إلى هذا اليوم ، لم ننظم خدمات مكافحة الحرب الكيماوية . إذ أن لهذه الخدمات أهمية كبيرة في الحرب الحديثة، لذلك يجب ألا تهمل مطلقاً .

ط ـ الرصد العسكري : يلعب تنظيم الرصد العسكري دوراً هاماً ، في تقرير مصير العمليات العسكرية نفسها . إذ بدون معلومات لن يكون ثمة وضوح في العمليات العسكرية ، ولن يكون هنالك ضمانة للنصر .

لكي تهزم العدو يجب ان تعرف وضعه بالضبط .. مواقعه ، وتوزيع قواته ، ومدى مقدرته العسكرية ، وما هي نواياه الخ . ان هذه المعلومات ذات أهمية خاصة في حرب الجبال، لانك إذا عرفت ، بالضبط ، ما هي نوايا العدو وخططه ، فقد ربحت نصف المعركة . ويبقى ربح النصف الآخر ، من خلال أن نقوم بتنظيم عملياتنا العسكرية تنظيماً جيداً . لذلك ، يجب ان نركز اهتماماً خاصاً على تنظيم الرصد من أجل الوصول

إلى معلومات من داخل صفوف العدو عن مواقعـــه وخططه بواسطة مخابراتنا .

وأخيراً نقول ، ان من الضروري بذل اهتمام خاص لاخلاء الجرحى ، ودفن الموتى ، في ساحة المعركة . يجب ألا ُيسمح بان نترك أي من القتلى بيد الاقدار . إذ يجب على كل جندي وضابط وصف ضابط في جيشنا ان يشعر شعوراً أكيداً بان رفاقـه لن يتركوه تحت رحمة الاعداء إذا ما جرح أو ُقتل .

ان الاهتمام بالجرحى والقتلى ، وعدم تركهم البتة بين أيدي الأعداء ، يجب أن يصبح قانوناً مطلقاً وواجباً مقدسـاً في جيشنا .

ان كل ما تقدم ، دار حول تحويل جيشنا الوطني الى جيش عصري قادر على القتال ، تحت ظروف بلادنا ، لأنه قـد يواجه حرباً نظامية معقدة ، وعليه أن يواجهها بكل مـا يقتضيه منه الفن العسكري الحديث . ولكـــن يجب أن نستخلص من كل ذلك ، أن من الضروري لجيشنا أن ينظم جيداً ، لكي يكون بمستوى حرب من هذا النوع ، أي يجب أن يمتلك الأسلحـــة الضرورية ، والمهارات اللازمة ، من أجل أن يكون قادراً على القيام بكل المهمات العسكرية التي قد توكل اليه .

يجب أن يكون تنظيم جيشنا على تلك الصورة بحيث يستجيب لكل ظروفنا وحاجاتنا . وهذا يتطلب أن تجري دراسة عميقة ودقيقة لنسب مختلف الأسلحة، وكذلك للتكنيك حسب ما تقتضيه الحاجة ، وكذلك تدريب الكوادر ليتقنوا التكنيك العسكري الحديث . ونستطيع القول أن هذه المسألة لم تحل حتى الآن [1] حلاً علمياً مكيناً ، كما يقتضي الفن العسكري الحديث . يجب علينا بهذا الخصوص أن نعتمد ، في الدرجة الأولى ، على تجربة الجيش السوفياتي ، وكذلك على تجربتنا في حرب التحرير الوطنية ، كما نعتمد تنظيم جيشنا ، في الوقت نفسه ، على أسس عصرية .

ان الاعتماد على تجربة تنظيم الجيش السوفياتي لا يعني أن علينا نسخ المخططات التنظيمية في الجيش السوفياتي . ان الإفادة من تجربة الجيش السوفياتي تعني اجراء دراسة عميقة لتلك التجربة ، لا نسخها بطريقة ميكانيكية ، انها تعني تطبيقها حسب حاجات بلادنا ، وبما يتفق وظروفنا الراهنة . ولكن هل يمكن القول أن تجربة الجيش السوفياتي تجربة جيش قاتل في السهول فقط ؟

---

(١) نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

ان كل من يحاول تفسير تجربة الجيش السوفيـــاتي على تلك الطريقة ، وكل من يحاول أن يظن أن تلك التجربة صالحـــة ، فقط ، للعمليات في السهول ، وليس في ظروف بلاد كبـلادنا ، أي ليست صالحـة للجبال ... ان كل من يحـاول ذلك يرتكب خطأ فادحاً ، لأن الجيش السوفياتي ليس جيش سهول فحسب ، وليس جيش شتاء فحسب ، وانما أيضاً ، هو جيش جبال . ان الجيش السوفياتي يمتلك تجربـــة طويلة في حرب الجبال ولديه نظرية متكاملة حول الحرب في المناطق الجبلية .

أظهرت الحرب العالمية الثانية أن الجيش السوفيـــاتي هو أفضل جيوش العالم تنظيماً ، وأقواها ، وأكثرها تقدماً . وقد هزم الجيش الفاشي ليس في الشتاء أمام موسكو فحسب ، وانما أيضاً في الصيف والربيع . وليس في سهول روسيا الشاسعـــة فحسب ، وانما أيضاً ، في أعلى مرتفعاتهـا الجبليـة كما حدث في كريما ، وكرباتيان ، وتشيكوسلوفاكيـــا ، والبلقان ، وفي المرتفعات القطبية في النرويج ، كما في المرتفعـــات الجرداء في الشرق الأقصى .

ان تجربته الرئيسيـة ذات طبيعـة عالميـة وتعتبر أفضل تجربة تحت كل الظروف المختلفة .

ان الافادة من تجربة الأنصار في حرب التحرير الوطنية التي خضناها ، لا تعني بأي شكل من الأشكال ، أن ننسخها ونحن نواجه ظروف الحرب الحديثة . ان دراسة تجربتنا في حرب التحرير الوطنية تعني دراستها بعمق ، وبطريقة علمية ، وليس نسخها، إنها تعني تطويرها لتلائم الظروف الموضوعية الجديدة للحرب النظامية .

لقد حللنا باختصار ، في هذه المعالجة ، الملامح العامة لتجربتنا في حرب التحرير وقد رأينا المبادىء الرئيسية التي حكمت تلك الحرب . والآن ليس المهم القبول بتلك المبادىء فحسب ، وانما أيضاً ، امتلاك ناصيتها وفن تطبيقها ومن ثم تطويرها أكثر لتلائم الحرب النظامية .

ولكي تستطيع كوادرنا دراسة وفهم تجربة الجيش السوفياتي ، وتجربتنا في حرب التحرير الوطنية ، فمن الضروري أن يفهموا علم الماركسية اللينينية ، علم المادية الديالكتيكية ، الأمر الذي يتيح لهم العمل ضمن كل الظروف، ويهديهم لإيجاد أصح الحلول لكل مسألة عسكرية ، مهما تكن معقدة ، ويجعلهم في وضع متفوق على العدو لتحقيق الانتصار

عليـه . وهـذا يؤكد الحاجـة الى ضرورة تثقيف كوادرنا ايديولوجياً وسياسياً .

ان تجربة الجيش السوفياتي ، وتجربتنا في حرب التحرير الوطنية ، تتكونان من أساس واحد مشترك من حيث المحتوى، رغم أنهما تبدوان مختلفتـين شكلاً . ان ذلك الأساس هـو علم الماركسية اللينينية الذي يقوم عليه الفن العسكري في الجيش السوفياتي ، والذي نظمت بموجبه حرب التحرير الوطنيـة في بلادنا ، وانتصرت على أساسه .

# تأثير البيئة الجبلية على التدريب العسكري الذي يتلقاه الجنود وعلى تدريب الكوادر والقيادات

١ — ان طبيعة الأرض الجبلية ، وخاصة ، الحرشية منها ، تتطلب من كل جندي ، من أي سلاح كان ، جهوداً كبيرة وتضحية غالية . اذ أن نقص الطرقات ، وكثرة المنحدرات والمرتفعات في الجبال ، تجعل حركة الجنود أشقّ وأبطأ منها في السهول . فمثلاً لو أخذنا مسافة من الأرض في السهول ، يبلغ طولها ، في الخريطة الطوبغرافية ، خمسة كيلومترات يمكن أن تقطعها المشاة بمدى ساعة من الزمن . ولكن مسافة أفقية ، يبلغ طولها خمسة كيلومترات ، على الخريطة الطوبغرافية ، في

جبال كجبالنا ، تحتاج لمدى ساعتين من الزمن لتقطعها المشاة ، وفي بعض الحالات تحتاج إلى ثلاث ساعات أو أكثر . لذلك فان جنودنا ، بحاجة لتدريب خاص يجعل الجندي قوياً جسمياً ، وذا ارادة حديدية ، ليكون قادراً على مواجهة صعوبات القتال في الارض الجبلية ، والتغلب عليها. لهذا يجب أن يتأقلم التدريب البدني عندنا لتلبية حاجات حرب الجبال . فمثلاً ، في ظروف مثل ظروف بلادنا ، ان أولئك القادة الذين يدربون جنودهم على تكتيك الحرب على الارض المنبسطة ، فقط ، يرتكبون خطأ فادحاً . اذ أن التدريب التكنيكي الذي يتلقاه جنودنا ، يجب أن يتم حسب الظروف الملموسة التي تتطلبها الحرب في بلادنا . لقد علمتنا تجربة الجيش السوفياتي أن نتبع هذا المنطلق في التدريب .

يحدث عندنا أحياناً أن نرى تشكيلة تقوم بتمريناتها على المشي في الطريق العام ، بينما تبقى تجهيزات الجنود خلفها في البراكيات أو في المعسكر . ان هذا خطأ ، إذ يجب على هذه التشكيلة أن لا تقوم بتمريناتها على المشي في الطريق العام الصالح للعربات الآلية ، وإنما يجب أن تمشي في الممرات الجبلية ، حاملة كل تجهيزاتها كاملة ، وينبغي لها أن تطور أسلوب التمرن

على المشي ، من خلال ، الانتقال به تدريجياً ليتم تحت ظروف أقسى ، مثلاً ، في ممرات صعبة الاجتياز ، مع زيادة الأحمال على ظهور الجنود ، وقطع مسافات أكبر ، وتحت ظروف مناخية سيئة ، وفي الليل ، وتحت المطر ، وفي الأيام القائظة الحر وهكذا .

يجب أن يتدرب الجندي تحت ظروف شبيهة تماماً بتلك التي يتطلبها واقع القتال . كذلكم يجب أن ندرب جنودنا .

٢ – دلت التجربة على أن العمليات الليلية في الجبال وفي الجبال الحرشية ، إذا نفذت من قبل جنود مدربين على العمليات الليلية ، تؤدي الى نتائج جيدة جداً . كما دلت التجربة على أن العمليات الليلية ، في كثير من الحالات ، هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الانتصار .

كلما كانت فرصنا أقل في تحقيق تفوق على الوسائل التكنيكية العسكرية التي يمتلكها العدو ، أو كلما كنا أضعف من العدو من ناحية التكنيك العسكري ، كلما أصبحت العمليات الليلية أكثر أهمية بالنسبة لتشكيلاتنا المهاجمة . ان الليل وابو المفاجأة دائماً، وخاصة ،في حرب الجبال.وأن الطيران

والمدفعية لا يمكن أن يكونا فعـــالين في الليل كفعاليتهما في النهار . لذلك فان العمليات العسكرية الليليــة ، تحت ظروف كظروفنا ، ذات أهمية بالغة للغاية . ولقـــد أظهرت ذلك تجربتنا في حرب التحرير الوطنية ، كما وأكدتها تجربة الجيش السوفياتي أيضاً . لذا يجب على قواتنـــا أن تتدرب على العمليات الليلية .

لقد جاء في برنامج التدريب العسكري في الجيش السوفياتي أن ٢٠٪ من نسبة التدريب التكتيكي يجب أن يتم في الليل . أما بموجب مشروع برنامج التدريب الذي وضعته هيئة أركان جيشنا لعام ١٩٤٧ ، فقـــد تقرر أن ٢٥ ٪ من نسبة التدريب التكتيكي الذي يتلقاه جنودنا يجب أن يتم في الليل . بيد أن من المهم أيضاً ، أن تعرف القيادات والكوادر كيف يقومون بهذا التدريب. ان الهدف من التدريب الليلي هو تمرين تشكيلات الجيش على القتال دفاعاً أو هجومـــاً تحت ظروف معادية مثل القتال في الليل .

يجب ألا يُلجأ للتدريب الليلي أيام السلم فحسب ، وانمـــا أيضاً ، أيام الحرب ، إذ يجب أن يجري التدريب تحت ظروف

حقيقية ملموسة ، يمكن أن تواجهنا في القتال فعلاً .

جاء في الكتابات العسكرية السوفياتية حول حرب الجبال مـا يـلي :

« بالنسبة للعمليات الليليـــة يجب ألا نحصر تدريباتنا بكوادر الضباط فقط. إذ من الضروري اختيار بقعة من الأرض، خلف خطوط النار ، تشبه المكان الذي سيجري فيـه القتال ، وإقامة ساحة معركة طبق الأصل عن تلك التي ستجري فيها المعركة ، ووضع كل العقبات والتحصينات الصورية التي تشاهد في مواقع العدو ، والتي ستهاجـــم في الليل . ومن ثم يبدأ التدريب في النهـــار أولاً لكي يدرس الجنود أرض المعركة ، ويحفظون كل الدقائق والتفصيلات المتعلقة بها، ثم يبدأ التدريب الليلي على ذلك الهدف » .

أما في زمن السلم فان التدرب على عمليات الليل يجب أن يتم من خلال تخيل ظروف حرب أيضاً ، ولكن بطريقة ملموسة أكثر وبأساليب واقعية ، بحيث يبدأ التدريب النهاري أولاً ، ثم في الليل معتمدين الأساس نفسه .

٣ – يجب على التدريب العسكري أن يشرّب التشكيلات المقاتلة ضباطاً وجنوداً بروح الهجـــوم . ولكن السؤال ، لماذا يجب على الجيش أن يشرّب بروح الهجـــوم ، وليس بروح الدفاع ؟ لقد أعطينا تفسيراً جزئياً لهذه المسألة في أثناء تحليلنا لحرب الأنصار . ودعونا هنا ، نتوسع حول هذه المسألة .

ان تدريب الجيش على الهجوم ، وتشريبه بروح المهاجمة ، لا يعني تدريبهُ ليكون جيشاً عدوانياً ، يحتل أراضي الشعوب الأخرى . ان تشريب الجيش بروح الهجـــوم يعني أننا نعتبر الهجوم كأهم جانب في العمليات العسكرية .

ورد في قوانين ولوائح الجيش السوفياتي حول المشاة زمن الحرب أن « القتال الهجومي هو العمليـــة الرئيسية بالنسبة للجيش الأحمر » .

لا يمكن أن يحقق أي نجاح ، ولا يمكن أن يحقق أي هدف من أهداف القتال ، بدون العمليات الهجومية ، أي اننا بدون العمليات الهجومية لا يمكن أن نقضي على العدو . لأن العدو يُقضى عليـه بالاشتباك المسلح فقط . ان اطلاق النار يلحق أضراراً بالعدو ، وتحريك القوات

يؤدي الى وضعها في موقع يمكنها من الاشتباك معه للقضاء عليه، ولكن القتال لا ينتهي إلا مع إبادة العدو أو إجباره على الاستسلام وأسره، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الهجوم وحده .. من خلال الالتحام بالعدو، ولكن يجب ألا تشن أية عملية هجومية، إلا إذا كانت قواتنا تتمتع بتفوق معنوي ومشربة بروح المهاجمة .

لذلك، يجب على الجيش أن يشرّب بروح المهاجمة .

إن العمليات الهجومية أهم كثيراً من موقف الدفاع، وهذا يتجلى في الجبال أكثر منه في السهول . لقد كتب فريدريك انجلس في مقاله «حرب الجبال في الماضي والحاضر» عام ١٨٥٧، محللاً العمليات الهجومية والدفاعية في حرب الجبال، وانتهى الى استخلاص النتيجة التالية :

« لا توجد ثمة ممرات جبلية أو قمم شامخة لا يمكن محاصرتها. لقد كان شعار نابليون في حرب الجبال هو – ( حيثما تستطيع العنز أن تمر يستطيع الانسان أن يمر أيضاً : وحيثما يمكن لانسان أن يمر تستطيع كتيبة أن تمر أيضاً، وحيثما تستطيع كتيبة ان تمر يمكن لفرقة جيش ان تمر ايضاً .. ) – ان تسهيل

مسألة تطويق العدو يدفع إلى احتلال المواقع الأقوى التي سيكون من الجنون محاولة احتلالها من خلال هجوم أمامي وجهاً لوجه . فاذا كان العدو قد قرر حراسة كل الطرقات التي تؤدي إلى محاصرته ، فسيكون عليه بعثرة قواته ، وهذا يؤدي إلى القضاء الأكيد والسريع عليه . لذلك فان أفضل ما يمكن أن يفعله المرء في هذه الحالة هو مراقبة تلك الطرقات ، بحيث يعتمد في الدفاع عنها على الاستخدام الحكيم لقواته الاحتياطية من أجل إحباط مناورة العدو المستهدفة تطويقه ، كما يجب أن يعتمد على مقدرة وحيوية قادة الوحدات الصغيرة . بيد أن هذا كله ليس كافياً أيضاً ، إذ يكفي أن يتمكن طابور واحد من بين الثلاثة أو الأربعة طوابير التي تقوم بمناورة ضرب الطوق ، أن ينجح في الوصول إلى احتلال هدفه حتى يصبح دفاع العدو في وضع خطر ، كما لو أن كل الطوابير الأخرى استطاعت أن تصل إلى أهدافها . لذلك فان الهجوم في حرب الجبال متفوق استراتيجياً على الدفاع . ويمكن أن نقول الشيء نفسه عندما نتناول المسألة من زاوية تكتيكية صرفة » .

ولكن السؤال الآن ، هل يعني ، بأي حال من الأحوال ، استنتاج المجلس أن حرب الدفاع في الجبال عديمة الجدوى ،

وأن بلاداً جبليـــة كبلادنا لا يمكن الدفاع عنهـــا ؟ ان انجلس لا يقول بهذا مطلقاً . إذ إنه حين يؤكد لنا تفوق الهجوم على الدفاع يعني أن الدفاع الذي هو جانب أساسي في الاطار العام للحرب يجب أن يطبق بطريقة ديناميكيـــة من خلال شن هجمات مضادة سريعة صغيرة متكررة من أجل تهيئة الطريق لشن الهجوم العام فور سناح الفرصة .

لقد توصل انجلس عام ١٨٥٧ في المقال نفسه المذكور أعلاه إلى الاستنتاج التالي فيما يخص حرب الدفاع في الجبال :

« انه لمن الضروري ، ألا يكون الدفاع سلبياً دائمـاً . أي يجب أن يعبر عن مقدرته من خلال الحركة ، وذلك بانتقاله إلى مواقع الهجوم ، كلما سنحت له الفرصة . انـــه لمن الصعب الاشتباك في معارك في المناطق الجبلية ، إذ أن الحملة كلها عبارة عن عمليات صغيرة متكررة ، في محاولات تقوم بهـــا القوات المهاجمـــة من أجل الاختراق ، وضرب اسفين في نقطة ، أو أكثر ، من نقاط العدو ، بقصد الاقتحام إلى أمام أكثر فأكثر.

ان كلا الطرفين مضطر أن يتلقى الضربات وقواته مبعثرة ، وكلا الطرفين مضطر على تعريض نفسه لهجمات مفاجئة ، غـير

متوقعة ، من الطرف الآخر ، وكلا الطرفين مضطر أن يؤخذ على حين غرّة ، ويكون فريسة الشعور بعدم الأمان . لذلك ، فان الميزة الوحيدة للجيش المدافع هي أن يبحث عن أضعف نقاط العدو فيهاجمه في الفراغات التي بين طوابيره المبعثرة . ومن هنا تكون أقوى المواقع المحصنة من زاوية المقاومة السلبية الصرف التي يستطاع تأمينها هي تلك التي يمكن أن تتحول الى أفخاخ عديدة للعدو بحيث يُجر اليها فيؤسر ، بينما توجه الضربة الرئيسية الى طوابير العدو التي تحاول ضرب الطوق كل طابور على حدة ، وتطويقه ووضعه في المواقع غير الملائمة التي أراد أن يضع فيها القوات المدافعة .

وانه لمن البدهي ، القول أن مثل هذا النوع من العمليات الدفاعية الفعّالة يتطلب جنرالات كفؤين ، وجنوداً منظمين جداً ، وسريعي الحركة ، ولكن فوق ذلك كله ، يتطلب قادة كتائب وألوية على درجة عالية من المقدرة والخبرة . لأن ، في مثل هذه الحالة ، كل شيء يعتمد على العمليات السريعة ، والذكية التي تقوم بها التشكيلات المقاتلة الاصغر » .

أجرى فردريك انجلس هذا التحليل قبل ٩٠ عاماً . وأن

استنتاجاته صحيحة ، وقد ثبتت في وجه كل التجارب الماضية حتى هذا اليوم . ولقـــد تطور الفن العسكري والتكنيك العسكري ، منذ أيام انجلس حتى هذا اليوم ، مجارين التطور الاقتصادي في المجتمع . ان التكنيك العسكري تطور في مجال الهجوم ، كما في مجال الدفاع سواء بسواء . وقد أكدت تجربتنا صحة تحليـلات انجلس حول حرب الانصار ، وكذلك برهنت تجربة الجيش السوفياتي على صحتها أيضاً .

جاء في الكتابات العسكرية السوفياتية التي تناولت تجربة الجيش السوفيـــاتي ، في صيف وربيع ١٩٤٢ ، في المناطق الجبلية ، في القفقاس ، حول الدفاع الجبلي ما يلي :

« يجب أن يكون الدفاع الجبلي ، في كل الاحوال دفاعـــاً ايجابياً فعّالاً ، لأنـــه يمكن تطويق حتى أقوى المواقع وأكثرها تحصيناً . ومن هنا ، يجب الانتقـــال الى تطويق الذين جاؤوا ليضربوا الطوق ، وإبادتهم ، سواء كانوا مهاجمين من المؤخرة ، أو من الاطراف . وبناء عليه فان الدفاع يجب أن يتمثل بالمحافظة العنيدة على المواقع التي بين أيدينا ، وبالهجوم المضاد من جانب احتياطي الدفاع على أطراف ومؤخرة العدو الذي يشن هجوماً

أمامياً ، أو يهاجم الاطراف ، وكذلك يجب أن تنشط الهجمات المضادة القصيرة المتكررة التي تقوم بها التشكيلات الصغيرة من مشاة المدافعين » .

وجاء حول هذا الموضوع أيضاً ، في لائحة أنظمة وتعليمات المشاة في الجيش السوفياتي ما يلي :

« ان القضاء الكامل على العدو، لا يمكن أن يتم إلا من خلال الانتقال من الدفاع الى الهجوم انتقالاً كلياً » .

لذلك يجب على جيشنا أيضاً ؛ أن يدرب على عمليـــات الهجوم ويشرّب بروح المهاجمة . وتقع مسؤولية تحقيق هذا على عاتق قادة جيشنا وسائر مراتبه القيادية .

٤ – يجب على قياداتنا في الحرب الجبليـة سواء في حالات الدفاع أو الهجوم ، أن تحتفظ بقوات احتياطيـــة قوية أقوى نسبياً من تلك التي في السهول . اذ ان احباط الهجمات المفاجئة التي يقوم بها العدو ، لا يكون إلا بالاستخـدام الحكيم للقوات الاحتياطية . وقـــد حدث أننا لم نول ، في حرب الانصار ، مسألة القوات الاحتياطية العناية والاهتمام الكافيـين . ولكن الامر اختلف بالنسبة لمعركة تيرانا ، فلو أن قيادتنـا لم تخصص

خمسي ( $\frac{٢}{٥}$ ) قواتها كقوات احتياط لكان من الممكن أن تفشل تلك المعركة لمصلحة العدو .

يجب علينا في أثناء القيام بالتدريب التكتيكي لجيشنا ، أن نأخذ بالحسبان مسألة القوات الاحتياطيـة . ان حرب الجبال بدون قوات احتياطية مكتوب لها الفشل .

٥ ـ يجب أن يدرب الجيش على سرعة الحركة . . على القيام بالمناورة بمهارة كاملة . إذ كثيراً ما يحدث أن تكون السرعة عاملاً حاسماً في المعركة ، فالذي يسرع في المعركة ينتصر . ان أهمية السرعة والمناورة في الجبال أكثر منها في السهول بسبب طبيعة البيئة الجبلية ، وطبيعة العمليات العسكرية في الجبال . لذا يجب علينا في تمريناتنا العسكرية أن ندرب كوادرنا القائدة وجنودنا على سرعة الحركة ، والتصميم في المعركة . ويجب علينا أن نحارب التباطؤ بلا رحمة . إذ أن ظاهرة التباطؤ ما زالت موجودة حتى الآن (١) بين جنودنا وكوادرنا القائدة .

---

(١) نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

وما زلنا متخلفين فيما يتعلق بحيوية الحركة إذ يجب أن يتسم تحركنا وعملنا بالسرعة ، والمهارة ، والحيوية ، سواء في عملنا اليومي وتدريباتنا العسكرية ، أو في قتالنا .

يكفي أن نلقي نظرة سريعة على تدريب أي من تشكيلات جيشنا ، لنرى ضعف الحيوية والديناميكية فيها . ولا يكفي أن نطبق برنامج التدريب من الناحية الكمية ، إذ يجب أن نعتبر الكيفية شيئاً أساسياً في جيشنا . لهذا ، علينا ونحن نطبق برنامج التدريب العسكري ، أن نكتشف أخطاءنا ونواقصنا ونحاربها بلا هوادة .

لقد بينا، سابقاً، أن مناورة الهجوم على الأطراف والمؤخرة هي أفضل أنواع المناورات . ان المناورة الامامية .. مناورة المواجهة ، تلعب في حرب الجبال دوراً ثانوي الأهمية . وقد تأكد لنا ذلك ، في أثناء حرب التحرير الوطنية في بلادنا ، كما أكدتها تجربة الجيش السوفياتي في حرب الجبال ، رغم أن المناورة الأمامية .. مناورة المواجهة كانت هي المناورة الرئيسية في عمل الجيش السوفياتي في السهول في أثناء الحرب العالمية الثانية .

يجب علينا اختيار أفضل الأراضي المناسبة ، بخاصة التلال والجبال الحرشية ، للقيام بتدريباتنا التكتيكية ، بحيث يتم تدريب قواتنا في تلك المناطق . كما ويجب أن تحدد الأهداف التكتيكية على أرض جبلية . وهذا لا يعني أن نهمل إجراء تمريناتنا العسكرية على أرض سهلية ، لأننا اذا أهملنا ذلك فسوف نرتكب خطأ فادحاً . في الواقع ينبغي أن نقيم تدريباتنا الهجومية والدفاعية على أسس الفن العسكري العصري ، سواء في الوديان أو الهضاب أو السهول الألبانية الأخرى . إذ يجب ألا يحدث ، حين تهاجم دبابات العدو تشكيلاتنا العسكرية المكلفة بحماية الوادي أن نترك مواقعنا وننتقل الى الجبال ، بزعم الانتقال الى القتال حسب « التكتيك الجبلي » .

كتب أحد جنرالات الجيش السوفياتي عن العمليات الهجومية في الجبال الحرشية . وقد حللها كما يلي :

« يمكن في الحرب الحديثة أن يحقق النجاح النهائي في القتال الجبلي من خلال الجمع والتنسيق في عمليات واحدة بين عدة قوات كبيرة ، فوق المرتفعات ، وفي الوديان والهضاب ،

ومن خلال شن عمليات مناورة نشطة على الاطراف والمؤخرة.. وعلى مدى جبهـــة عريضة ، مع استخدام حكيم للتعزيزات والوسائل الحربية الأخرى ( وبخاصة الطيران والمدفعية وسلاح الهندسة ) ، وكذلك من خلال عمليـــات خلف خطوط دفاع العدو . ان المناورات ضد الاطراف والمؤخرة ، يمكن أن تؤدي الى النصر فقط . عندما يكون لها هدف تكتيكي محدد تماماً ومقدّر جيداً من حيث المكان والزمان ، على أن تكون تلك المناورات مصحوبة بعمليات التشكيلات المقاتلة التي تشن هجوم مواجهة أمامية ، شريطة أن تتم تلك العمليات بطريقة سريعة وغير متوقعة » .

٦ – وكما بينا ، سابقاً ، ان عملية ضرب الطوق في حرب الجبال ممكنة ، وهي ممكنة دائماً بالنسبة لكلا الطرفـــين المتحاربين . إذ كثيراً ما يحدث أن تطوق من قبل العدو ، وأنت في حالة الدفاع ، كما ويحدث كثيراً أن تطوق أيضاً ، من قبـل العدو وأنت تهاجمه وتحاول ضرب الطوق عليه . لقد حوصرنا عدة مرات من قبل العدو ، في أثناء حرب التحرير الوطنيــة . لهذا يجب على تشكيلاتنا ، وهي تقوم بتدريباتهـا العسكرية ، أن تتمرن على القتال حتى وهي محاصرة من قبل العـدو ، وألا

ترتعب عندما تكون في قلب الحصار ، وإنما أن تهب إلى القتال ببطولة تنفيذاً لأوامر القيادة العليا . وقد جاء في أنظمة الجيش السوفياتي بهذا الخصوص ما يلي :

« قد يحدث في الحرب الحديثة أن تجد المشاة نفسها مضطرة للقتال وهي تحت الحصار. لذلك على المشاة ألا ترتعب من ذلك، بل يجب عليها أن تحارب حتى عندما تكون تحت الحصار من أجل فكه والخروج منه بانتظـام . ينبغي للمشاة وهي في قلب الحصار أن تكون تحت الأوامر المباشرة لقادتها . ويجب أن تؤخذ في الحال إجراءات الدفاع العام ، وتؤخذ الخطوات التي يجب اتخاذها لاحباط محاولة العدو المستهدفة تقطيع القوات التي تحت الحصار وفصلها عن بعضها البعض الى مجموعات صغيرة . ان الخروج من الحصار يجب أن يتم بناء على أوامر القيادة العليـا ، وبطريقة منظمة ، وليس من خلال مجموعات صغيرة متفرقة .

إن ضرب المثـــل الفردي بالصمود ، والتحلي بالبطولة من قبل القادة والمقاتلين جنباً إلى جنب مع إقامـة التعاون وإبداء المساعدة الرفاقية .. كل هذه الصفات يجب أن تصبح في المقدمة في مثل ذلك الوضع الصعب في القتال » .

لذلك ، يجب علينا ونحن نقوم بتدريباتنا العسكرية أن نتحلى بالتقاليد البطولية التي أرسيناها في حرب التحرير الوطنية ، وينبغي أن ندرب تشكيلاتنا أن تكون منضبطة منظمة شجاعة لتصبح قادرة على القيام بواجباتها تحت أقسى الظروف وحتى عندما تكون في قلب الحصار .

يجب علينا أن نشرّب جنودنا و كوادرنا بالروح البطولية المقتبسة من أبطالنا الوطنيين الذين قاتلوا ببطولة ، وهم محاصرين من قبل العدو ، ولم يستسلموا حتى آخر قطرة دم ، مفضلين الموت على الاستسلام .

٧ ـ ان كثافة نيران المدفعية التي تفتح الطريق أمام المشاة في الجبال ، أقل كثيراً منها في السهول . لذلك على جيشنا أن يتدرب على القتال تحت ظروف تكتيكية أشد صعوبة ، أي ضمن ظروف تقدم فيها المدفعية مساعدة محدودة جداً ، وأحياناً ، حتى أقل مما هو وارد في لائحة الأنظمة والتعليمات في الجيش .

لما كان دور نيران المدفعية ، في ظروف كظروفنا ، دوراً محدوداً ، لذلك ، فمن الضروري لمشاتنا ألا تتقدم كمن يسير

على ورود ، حسب التعبير الدارج ، وإنما يجب عليها أن تؤقلم الأرض تحت أقدامها كما يفعل الأنصار ، وعليها أن تتحرك باندفاعات قصيرة سريعة في فصائل أو على شكل تشكيلات طوابير الجنود ، وعليها أن تموّه تحركاتها وتستخدم أسلحتها على أفضل وجه وهلم جرا .

أما من الناحية الأخرى ، فان على المدفعية ان تعوض عن قلة كثافة نيرانها ، بنوعية نيران قذائفها ، اي بدقة اصابتها لأهدافها ، وبسرعة نيرانها ، وبسرعة تقدير مداها .

٨ – على كوادرنا القائدة والمفوضين السياسيين الا يهملوا دراسة تجربة حرب الانصار في بلادنا ، فحسب ، وانما عليهم ايضاً ان يتقنوها ويمتلكوا ناصيتها .

إن العدو في هذا العصر لا يُقاتل بطريقة واحدة فقط ، اذ يجب الجمع في قتالنا له بين الهجوم الامامي النظامي ، وبين قتال مجموعات الانصار خلف خطوطه وهذه هي احسن الطرق في محاربة العدو .

قال الرفيق ستالين في الثالث من تموز ( يوليو ) ١٩٤١ ، بخطاب وجهه للشعب السوفياتي ، ما يلي :

« يجب علينا في المناطق التي يحتلهـــا العدو ، أن نؤسس تشكيلات الانصار ، والمشاة ، والفرسان ، وان نؤسس مجموعات مناوشة تقـــاتل ضد وحدات قوات العدو وتحرف اتجاهاته . وعلينا أن ننشر حرب الانصار ، في كل ارجاء البلاد وننسف الجسور والطرقات لعرقلة مواصلات العـدو ، ونقطع اسلاك البرق والهاتف ، ونحرق الاحراش والمخازن وكل وسائل المواصلات . ينبغي لنا ان نجعل الاقامة في المناطق التي يحتلهـا العدو امراً لا يطاق بالنسبة له ولعملائه ، وعلينـــا ان نلاحق العدو ونبيده أينما وجد ، وان نحبط كل خططه ونفشل عملياته » (١) .

٩ ـ انه لمن الصعب جداً تأمين الامدادات للمناطق الجبلية في الحرب . ومن هنا كان لكل رصاصة وقنبلة يدوية وقذيفة في الحرب الجبلية قيمتها . لذلك يجب أن تستخدم الذخائر بيد مقتصدة . وهذا يتطلب منا انضباطاً صارماً في اطلاق النار . لهذا على تشكيلاتنا المحاربة ، في اثناء تدريباتها العسكرية ، ان

---

(١) ستالين ـ « حول الحرب الوطنية العظمى التي خاضهـــا الاتحاد السوفياتي » صفحة ١٥ ، الطبعة الروسية ـ موسكو ١٩٤٦ .

تتعلم عدم التبذير بالذخائر . لقد تعلمنا وأحسسنا في حرب التحرير الوطنية التي خضناها مامعنى ان تغدو بلا ذخيرة وانت في الجبال . اننا اهتدينا ، في حرب التحرير الوطنية ، بالشعار القائل : « كل رصاصة يجب ان تستقر في جسم العدو » ، وهذه هي الروح التي يجب ان ندرب جنودنا اليوم عليها ايضاً .

ان نوعية النيران تلعب في حرب الجبال دوراً اهم من دور كثافة النيران . ولكي نؤمّن نوعية افضل في اطلاق النيران ، علينا ان نجعل النيران فعّالة، اي يجب ان تكون دقيقة الاصابة ومركزة غير متوقعة . وهذا يتطلب تدريباً دقيقاً كاملاً على اطلاق النار بالنسبة للمشاة ، كما بالنسبة لمختلف اسلحة الجيش الاخرى ايضاً .

لذلك ، يجب علينا ، في تدريباتنا العسكرية، ان نولي اهتماماً كبيراً لتدريب تشكيلاتنا على التأقلم جيداً مع اسلحتها ، واتقان تكنيكها ، وجعلها جيدة التهديف . ونستطيع القول اننا حتى الآ ن لم ندرب مقاتلين يصوبون على الهدف بدقة (١) ،

---

(١) نيسان ( ابريل ) ١٩٤٧ .

وهذه المسألة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبـــار ، من قبل كل تشكيلاتنا . ينبغي أن يتم اختيار القنّاصة من بين أفضل المسددين على الهدف في مباريات اطلاق النار . ويجب استخدام أساليب المباريات التشجيعية من خلال إقامــة مباريات اطلاق نار يتنافس فيهـــا الجنود ومختلف التشكيلات . إذ يجب على جندينا ان يتقن استخـــدام سلاحه . وكذلك ينبغي لضباطنا وصف ضباطنا ان يتقنوا فن القيادة ، وعليهم ان يعرفوا كيف يستخدمون سلاحهم ، بمهارة فائقـــة ، تحت ظروف ارضنا الجبليـــة . وكذلك ، يجب ان يتم التدريب على إطلاق النار حسب مبادىء حرب الجبال .

١٠ – يجب أن يشرّب الجيش بروح المحافظة على نشاطيته القتالية ، أي بروح الحيوية الفعّالة التي هي اساسية في تحقيق الانتصار والمحافظة على ارتفاع المعنويات .

لقد اهتدى الجيش السوفياتي دائمـــاً بمبدأ المحافظة على نشاطيّته من خلال تطبيق مبدأ القيـام بعمليات مستمرة غير متقطعة .

هاكم ، مثلاً ، على ذلك ، ما قاله الرفيق ستالين ، في الأمر

رقم ٩٥ ، في ٢٣ شباط ( فبراير ) ١٩٤٣ :

« لنوجه ضربات اكثر فأكثر الى قوات العدو ، ولنلاحقه بلا توقف ، دون أن نعطيه فترة راحة ، أو وقتاً لتقوية صفوفه ، وتعزيز مواقعه ، ولنحطم مواصلاته ونجتثه إذا لم يستسلم . ولتلتهب نيران حرب الانصار وتنتشر أعمق فأعمق خلف خطوط العدو . ولننسف الجسور وسكك الحديد ، ولنقف دون تقدمه ، ولنحرق مخازنه ، ولنهاجم حامياته ، ولنمنع العدو من التراجع حارقاً قرانا وبلداننا ومدننا ، ولنقدم كل مساعدة ممكنة للجيش الأحمر في تقدمه .. ذلكم هو ضمانة الانتصار » [١] .

ان كلمات ستالين هذه تجسيد لمبدأ مواصلة العمليات دون تقطع من قبل الجيش السوفياتي والانصار السوفيات .

١١ — تدل تجربتنا في حرب التحرير الوطنية كما تدل تجربة الجيش السوفياتي على أن كثيراً ما يكون من الأسهل أن تحتل

---

(١) ستالين - « حول الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الاتحاد السوفياتي » صفحة ٩٥ - الطبعة الروسية - موسكو ١٩٤٦ .

تلاً ، أو ممراً جبلياً من أن تحتفظ بــــه . لذلك ، علينا بمجرد احتلالنا تلاً أو أي هدف آخر ، وبخاصة في ظروف كظروف جبال بلادنا ، أن نمضي الى تحصينه وتعزيزه فوراً دون انتظار أوامر من أعلى ولنجعل هذا قانوناً لنا . لقد ظهر علينا ، في أثناء حرب الانصار أننا كنا ننفر من القيام بالتحصينات ونكره امتلاك فن اقامة التحصينات . وأن هذا النفور ترك آثاره علينا حتى هذا اليوم . إذ لا تعطي كوادرنا القائدة أية عناية لتعزيز موقع ما يجب الدفاع عنـــه . وأننا لنرى حتى في تدريباتنا العسكرية أن تشكيلاتنا ، حين تحتل تلاً ، لا تقوم ، عملياً ، بأي اجراء لتحصينه . اذ يبدو أن أقصى ما تفعــله الهيئات القائدة التي توجه التدريبات أنها تعتبر التحصين أمراً مفروغاً منه ، أو تفترض أنه أنجز فعــلاً . ولكن الحرب لا تكسب بالافتراضات . أن التدريب ، مثله مثل الحرب الحقيقية ، يجب أن يطبق بنماذج ملموسة حقاً . لذلك يجب بذل العناية لهذه المسألة وإيجاد حل لها في تدريباتنا العسكرية .

١٢ـ يجب أن يدرب جيشنا على العمل بمبادرته الذاتية . اذ ان الارض كلما كانت جبلية أكثر ، وكلما كانت التشكيلات المقاتلة مبعثرة أكثر ، كلما وقعت مسؤولية أثقل على عاتق الوحدات

الأصغر لتعمل بمبادرة ذاتية ، بصورة شجاعة ، ومنطقية ، في الوقت ذاته ، شريطة ألا تفقد رؤيتها للهدف الرئيسي .

تعلمنا تجربة الجيش السوفياتي أن : « المقدرة علـى تنظيم العمل السري ، والمبادرة المعقولة المنطقية ، والعمليات المفاجئة ، وإبادة العدو بلا رحمة ، وتعزيز الانتصارات التي أنجزت ، كل هذه هي العوامل التي تقرر النصر في حرب الجبال .

١٣ - يلعب الاستطلاع والرصد دوراً هاماً جداً في حرب الجبال . اذ أن خريطة طوبغرافية لمنطقة جبليـة لا تستطيع مطلقاً أن تعطي صورة دقيقة لكل التفاصيل الطوبغرافية للأرض . ان الاستطلاع ، في الحرب الحديثة ، عنصر أساسي في تقرير مجرى تطور العمليات العسكرية .

قال الرفيق ستالين في الأمر ، رقم ١٩٥ في الأول من أيار ( مايو ) ١٩٤٣ ، حول هذا الموضوع ما يلي :

« ينبغي لنا أن نعرف العدو . ولكن ، لكي نطور رصدنا الذي هو عين الجيش وأذنه يجب علينا أن ندرك الحقيقة القائلة : اننا لن نستطيع انزال الهزيمة بالعدو ، إذا لم يكن عندنا رصد قوي كامل » .

هذا ما يعلمنا إياه الرفيق ستالين ، ومن هنا ، يجب علينا أن نعرف العدو دائماً ، أن نعرف تنظيمه وسلاحه ووضعـــه وتكتيكه وهلم جرا .

١٤ - ينبغي لكوادرنا القائدة ، في أثناء تمرنها على العمليات التكتيكية ، أن تتدرب على تحليل الوضع الذي يجدون أنفسهم فيه ، وأخذ القرارات الملموسة بناء على الوضع الحقيقي الذي يعالجونـــه .

إذا كنت تريد أن تأخذ قراراً ، فانه لمن الضروري أن تجري تحليلاً دقيقاً لكل الظروف التي يتشكل منها الوضع الذي تعالجه . وعندما تأخذ القرار عليك أن تنظم تطبيقه ، وتعبىء جميع الأفراد وكل شيء من أجل تنفيـــذه . وهنا على القائد والمفوض السياسي أن يضربا المثل بممارستهما ذاتهـــا . وعليهما أن يكسبا ثقة واحترام التشكيلات التابعة لهما. وانهما لا يستطيعان كسب تلك الثقة إلا بممارستهما الملموسة ذاتها . إذ يجب عليهما ، في أثناء القتال،أن يبقيا في موقعيهما ويقودا عمليات التشكيلات المقاتلة . لقد وجه قادتنا ومفوضونا السياسيون ، في أثناء حرب التحرير الوطنية ، تشكيلاتهم ، وبخـاصة في بداية الحرب ، من

خلال المثل الذي كانوا يضربونه بأنفسهم . وفي الواقع أنهم لم يوجهوا المقاتلين وانما قادوا المسيرة ، وضربوا المثل من خلال ممارستهم العملية ، داعين الأنصار أن يحذوا حذوهم . ان هذا العمل قد كلفنا كثيراً ، إذ أفقدنا عدداً كبيراً من خيرة الكوادر ، ولكنه من الناحية الثانية ، فقد كان هذا العمل في البداية أمراً ضرورياً ولا مفر منه .

ان الحرب الحديثة تتطلب توجيهاً عسكرياً قائماً على العلم العسكري أكثر من قيامه على العاطفة . ان لائحة الجيش السوفياتي تتطلب ما يلي :

« ان قائد الفصيل يبقى في أرض المعركة مع فصيله ، وأن قادة الفرق .. القادة والمفوضين السياسيين للكتائب والألوية يقفون خلف التشكيلات المقاتلة من وحداتهم وتشكيلاتهم ، ويقفون ، بالتحديد ، في مكان ، يستطيعون أن يروا منه تطور القتال الذي تقوم به وحداتهم بالذات ، إلى جانب الوحدات المجاورة ، ويروا منه كيف تقاتل وحداتهم كما يروا منه حركة العدو . ان لائحة الجيش لا تسمح ، إلا في الحالات الاستثنائية في القتال ، لقادة الفرق ، وقادة ( مفوضي ) الكتائب والألوية

أن يتقدموا صفوف وحداتهم ويقودوها شخصيـــاً في القتال . وعلى قائد ( مفوض ) الكتيبة أن يقف في نقطة المراقبة ، أو في موقعه الذي يستطيع منه توجيه العمليات ، بصورة أسهل ، ويستطيع منه أن يراقب أرض المعركة ، وعمليات كتيبته ، حتى ولو كان ذلك لتوجيه الهجوم الرئيسي فقط » .

أما في حرب الجبال فان قائد الفصيل أو المجموعـــة أو الكتيبة يجب عليه ، في أكثر الأحيان أن يضرب المثل الشخصي في القتال ، لأن مبدأ « افعل كما أفعل أنا » ذو أهميـــة أكبر في حرب الجبال منه في حرب السهول .

لذلك ، ينبغي لنا أن نؤكد على الدور القيادي للقادة في أثناء تدريب ضباط الاركان والقادة .

يجب على الضباط والقادة أن يقوموا بدراسة معمقـــة للفن العسكري الحديث . كما يجب أن يقتنعوا تماماً بأن الكوادر هي العامل الحاسم في كل المجالات ، وخاصة ، في الحرب .

## خلاصة

يجب أن يقوم التدريب العسكري في جيشنا ، على أساس مبادىء حرب الجبال ، بما يتفق مع خبرة الجيش السوفيـــاتي في حرب الجبال ، ومع تجربتنا في حرب التحرير الوطنية .

ان المبادىء الاساسية في حرب الانصار لا تفقد أهميتها في المناطق الجبلية تحت ظروف الحرب النظامية . لذلك يجب أن تطور لكي تنسجم مع ظروف الحرب النظامية .

ينبغي لجيشنا أن يسير على طريق الإفـادة من خبرة الجيش السوفياتي ، ومن المـــيراث والتطور الايجابي اللذين خلفتهما تجربتنا في حرب التحرير الوطنية .. هذا هو الطريق الذي يجب أن يتبعه جيشنا سواء فيما يتعلق بتنظيمـــه أو في تدريبه العسكري .

ولكن ، لا التنظيم الجيد ، ولا التدريب العسكري الجيد ، يستطيعان أن يجعلاه حامياً مضموناً لنظامنا الديمقراطي ، إلا إذا تثقف جيشنا سياسياً وإيديولوجياً .

ان جيشنا جيش ثوري ، وهو جيش الشعب ، لذلك يجب تثقيفه سياسياً لكي يكون واعياً للرسالة التي يقوم بها . ومن هنا يجيء دور الحزب في الجيش ، أي دور التنظيم السياسي داخل الجيش .

قال لينين : « لن يكون عندنا جيش احمر بدون المفوضين السياسيين » .

ونحن نستطيع القول كذلك : اننا ما كنا بقادرين على تأسيس جيشنا ، وشن حرب التحرير الوطنية ، بدون المفوضين السياسيين ، والتنظيم السياسي في الجيش . ان التنظيم السياسي داخل الجيش هو اليوم أيضاً . الضمانة على التصميم ، وعلى البناء الضميري والسياسي والأخلاقي والثقافي في جيشنا . لقد كان الدور الذي لعبه المفوضون وعناصر التنظيم السياسي دوراً حاسماً في تأسيس جيشنا وتطوره ، وهذا الدور ما زال قائماً حتى اليوم .

تعلمنا تجربة الجيش السوفياتي أن : « كــلا من القائد والمفوض السياسي يشكلان وحدة تقود التدريب العسكري والتثقيف السياسي للتشكيلات العسكرية . وكلاهما مسؤولان عن اوضاع التشكيلة التي يقودانها من النواحي العسكريـــة والسياسية والاخلاقية والاقتصادية وكل المجالات الاخرى. وان كلا من القائد والمفوض السياسي يقودان وحدتهما في الحرب .

ان المسؤولية الرئيسية في تحويل جيشنا الى جيش عصري وفي جعل جيشنا الوطني قوياً وقادراً على الدفاع عن استقلالنا وعن السلم والديمقراطية ، تقع على عاتقنا نحن الضباط قادة جيشنا الوطني .

# فهرست

# هـذا الكتاب

محمد شيخو من قادة الثورة البارزين في البانيا، وهو في هذا الكتاب : حرب التحرير في البانيا يحلل تجربة البانيا خلال حرب التحرير : ويطرح القضايا الهامة والاساسية التي تواجهها كل حرب تحرير : الهجوم ام الدفـــاع ، ، أثر التضاريس الجغرافية على الحرب ، أهمية المبادرة في القتال الخ ...

ان محمد شيخو هنـــا يقدم تحليلا عسكرياً علمياً معمقاً لحرب التحرير ولقضاياها ومشاكلها العسكرية ، وهو تحليل مفيد جداً لكل المقاتلين .



الثمن ٢٥٠ ق. ل.
٣٢٥ ق. س.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت